روايات مصرية للجيب





ثقافة الغد.. لشباب اليوم

العدد الرابع



وقصص أخرى

د. نبيل فاروق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

- مع بدء العد التنازلى ، نحو القرن الحادى والعشرين ..
- مع التطور السريع للعلوم والفنون والآداب ..
- مع ضرورة أن تصبح المعرفة حتمية كالماء والهواء ..
- مع كل هذا جاءت كوكتيل ٢٠٠٠ ، بمثابة باب إلى المعرفة ..
- إلى الحضارة ..
- إنها ثقافة الغد .. لشباب اليوم

كوكتيل ٢٠٠٠



الثأر

(قصة قصيرة ..)

انكمش (هريدى) فى مقعده ، فى ركن ذلك المقهى الصغير ، فى قريته ، الرابضة فى حضن الجبل ، فى أعماق الصعيد ، وهو يستمع إلى حكايات رواد المقهى ، عن بطولات شبابها ، الذين ثأروا لقتلاهم ، عبر تاريخ القرية الطويل ، والذين حملوا السلاح ، واطلقوا الرصاص على القتلة بلا تردد ..

كان يعلم كغيره ان تلك البطولة الزائفة قد كلفت اصحابها الكثير ، وانها قد القت ببعضهم خلف القضبان ، لمدد تتجاوز اصابع اليدين ، والقت بالبعض الآخر لمدد تزيد على عدد

اصابع الجسم كله ، فى حين تدلى من اجلها البعض فى حبـل المشنقة ..

وكان يعلم ان الثار قد حـرم القرية خيرة شبابها ، على مر الزمن ..

إلا انه كان يشعر بالخزى والعار ..

كان محروما من البطولة ..

ومن الثار ..

لم يكن فى عائلته كلها ثار يستوجب السعى خلفه ، والأخذ به ..

لم يكن هناك امل واحد فى البطولة ..

كم حلم (هريدى) بأن يثار من شخص ما ، من اجل شىء ما ، حتى يوضع اسمه فى سجل الأبطال ، وتتحدث القرية كلها عنه ، فى مجالس المقهى ، والمجالس الخاصة ..

لابد له من ثار ..

اى ثار ..

وفجأة برزت فى راسه الفكرة ..

برزت صورة والده المشلول ..

ها هو ذا ثار يلوح فى الأفق ..

إنه يذكر فى سنوات طفولته الأولى ، ان والده كان سليما معافى ..

ثم انطلقت رصاصـة طائشة من بندقية ما ، واصابت عموده الفقرى ..

ومن يومها ووالده مشلول ..

سيثار له ..

هذا هو الثار ..

نهض من مقعده فى حـزم ، وارتفعت هامته فى اعتداد ، وهو يتجه إلى منزله فى خطوات سريعة ، ويحمل بندقيته ، التى دفع ثمنها عشرة قراريط كاملة من ارضه ، ثم يتجه إلى منزل ابيه . .

لابد ان يعلم من اصاب والده بالشلل ..

لابد ان يثار له ..

ولم يكد يلج منـزل والده ، وبندقيتـه معلقة خلف كتفه ، وعينـاه تبرقـان بذلك البريق ، حتى توجست أمه خيفة ، فسألته وقلبها يرتجف مع صوتها :

ـ عم تبحث يا (هريدى)

اتجه إليها ، وهو يقول فى حزم :

ـ عن الثار يا اماه .

سألته فى جزع :

ـ اى ثار يا ولدى ؟ ليس لعائلتنا ثار فى اية جهة .

هتف فى صرامة :

ـ ثار ابى يا اماه .

رددت خلفه فى دهشة وحيرة :

ـ ثار ابيك ؟!.. ولكن اباك حى يرزق .

صاح فى حدة :

ـ ساثار ممن اصابه بالشلل .. ساقتل الفاعل .

انقبض قلبها فى قوة وخوف ، وهى تقول :

ـ رويدك يا بنى .. هـذا امر قديم قدم الدهر ، ووالدك لم يطلب ثارا .

صاح هادرا :

ـ ولكننى انا اطلب الثار يا اماه .

انكمشت فى رعب ، وهى تقول :

ـ صدقنى يا ولدى ، من فعل بوالدك هذا لم يكن يقصد إصابته .. لقـد كان يعبث بالبندقية ، فانطلق منها عيـار طائش ، و ...

قاطعها فى ثورة :

ـ سيدفع الثمن .

ازداد انكماشها ورعبها ، وهى تقول :

ـ لا يا ولدى .. لا احد يطلب الثار ..

هتف فى قسوة :

ـ اخبرينى من فعلهـا يا اماه .. اخبرينى واقسـم ان اقتله ، حتى ولو كان .. حتى ولو كان ..

صمت لحظة ، قبل ان يضيف فى وحشية :

ـ حتى ولو كان أنت .

انكمشت تماما فى رعب هائل ، وهى تقول ، وقد انهمرت دموعها فى غزارة :

ـ لم يكن ذلك متعمـدا يا ولدى .. اقسم لك .. حتى والدك لم يحمل فى نفسه اية ضغينة للفاعل .

امسك معصمها فى قوة ، وهو يهتف :

ـ من فعلها يا امى ؟.. من فعلها ؟

انحنت امامه ، تقول فى ضراعة :

ـ لا يا ولدى .. لا تفعلها .

صرخ :

ـ من فعلها ؟..

ثم اتسعت عيناه ، وهو يستطرد :

ـ اهو انت يا اماه ؟.. أنت فعلتها ؟!

هتفت فى هلع :

ـ لا .. لست انا .

ثم خفضت عينيها ، وعادت الدموع تنهمر منهما فى غزارة ، وهى بستطرد :

ـ إنه أنت .

ومن يومها ، لم يعد (هريدى) إلى حمل بندقيته ابدا .. ولم يجلس فى المقهى بعدها قط ..

او يبحث عن الثار ..





غرائب الدنيا

● فى اثناء رحلة صيد ، عام ١٩٣٦ ، اصيب (هارولد باترسون) برصاصة فى وجهه ، عن غير قصد ، وعندما تم نقله إلى المستشفى على وجه السرعة ، رفض الطبيب المعالج استخراج الرصاصة ، التى صنعت فجوة صغيرة اسفل الراس ، بحجة ان استخراجها قد يسبب من المخاطر ما يفوق وجودها ، ولانها لم تكن تسبب اية آلام لـ (هارولد) ، فقد تركها فى راسه ، وتجاهل امرها تماما ، حتى عام ١٩٦٠ ، عندما شعر بآلام شديدة فى حنجرته ، وانتابته نوبة سعال حادة ، قذفت الرصاصة خارج فمه ... بعد ٢٤ عاما كاملة ..

● فى شهر فبراير ، من عام ١٥٦٨ ، اصدر الملك (فيليب) ، ملك (إسبانيا) ، اغرب حكم إعدام فى التاريخ ، فلقد وقع قرار اعدام ثلاثة ملايين من البشر ، هم كل شعب (هولندا) فى ذلك الحين .



● أثار الطبيب الجراح (ليونارد بايلى) ضجة كبيرة فى الأوساط الطبية ، عندما اجرى اول جراحة من نوعها فى العالم ، لنقل قلب قرد ، إلى طفلة صغيرة ، احتفظ باسمها سرا ، وعاشت الطفلة بعدها بقلب القرد ، لمدة ثلاثة اسابيع ، وهذا يعنى فى الأوساط الطبية ان الجراحة ناجحة .. ولو بقلب قرد ..

● تعد اقصر الحروب ، على مدى التاريخ كله ، هى حرب (بريطانيا) ضد (زنجبار) ، فقد بدات الحرب بأن قصف الأسطول البريطانى المدينة من البحر ، فاستسلمت المدينة بعد ثمان وثلاثين دقيقة ... فقط ..

● أطول حصار فى التاريخ هو ذلك الحصار الذى ضربه (بسماتيك الأول) ، حول مدينة (أشدود) فى (فلسطين) ، والذى استغرق اربعة وخمسين عاما كاملة (٦٦٤ — ٦١٠ ق.م) .

● بينما كان (جوزيف فيغلوك) يسير فى احد شوارع مدينته ، عام ١٩٧٥ ، سقط على راسه طفل ، من الطابق الرابع

عشر ، ونجا الاثنان من أى سوء ، وبعد عام كامل ، سقط طفل آخـر من الطابق العاشر ، على راس (جوزيف) أيضا .. ولقد نجا الاثنان ايضا .

- تعيش فى جزيرة (لوزون) الفلبينية قبيلة ، قوامها حوالى الف وثلثمائة شخص ، لهم جميعـا ذيول طويلة ، يمكنهم تحريكها كيفما يشاءون ..

- اسوأ القتلة حظـا ، هو ذلك الذى القى على سـيارة (نابليون) الثالث ثلاث قنابل ، انفجرت كلها ، واهلكت ثمانية من الحراس ، واصـابت وجرحت مائة وخمسين شخصا ، دون ان يصاب الإمبراطور نفسه بأدنى اذى ..

- أعجب اباطرة الدنيـا هو المغـولى (جنكيز خان) ، فقد أخضع ما يزيد على نصف الكرة الارضية لسلطانه ، على الرغم من انه لم يكن يستطيع أن يقرأ او يكتب حرفا واحدا بأية لغة .. حتى لغته .



من الذاكرة

فجأة وجد نفسه هكذا ..
ملقى وسط طريق خال من المارة ..
تحت الأمطار ..
تطلع حوله فى حيرة ، قبل ان ينهض واقفا ، ويدير عينيه فى المكان فى دهشة ..
اين هو ؟
ما الذى اتى به إلى هنا ؟
ما الذى يفعله فى هذا المكان ؟..
كلها أسئلة ملأت راسه فى إلحاح ..
ولكن دون جواب ..
راح يعتصر ذهنه ، محاولا استدرار ذاكرته وذكرياته ..
إنه يذكر تواجده فى مكان يزخر بالآلات .

وعدد هائل من الأرقام تتراص امامه ..

وعشرات يلتفون حوله ..

ثم لا شيء ..

إنه يذكر كيف أمروه بالذهاب إلى السيارة ، فذهب إليها ، و ...

وهنا ينتهى كل شيء ..

هنا تتوقف ذاكرته ..

اين ذهبت ؟..

ماذا اصابها ؟..

إنه لا يذكر حتى من هو ، ولا ماذا يعمل !!

لمح من بعيد بقعة ضوء ، فراح يقطع الطريق نحوها فى حيرة ، حتى استبانت له ملامحها ..

إنها واحدة من استراحات الطرق الصحراوية ..

مبنى واحد يجمع ما بين مطعم انيق ، ومقهى مبتكر ، ومحطة لخدمة السيارات ، وتموينها بالوقود والزيوت والشحوم الخاصة ..

وراح يتطلع إلى الجالسين ..

ثم مال يتطلع إلى وجهه الذى انعكست صورته على زجاج سيارة متوقفة على جانب الطريق ..

إنه حتى لا يذكر هذا الوجه ..

إنه يشبه كل الجالسين ، على الرغم من انه يشعر فى اعماقه انه يختلف عنهم ..

ولكن فيم يختلف ؟..

هذا ما عجز عن فهمه تماما ..

وفى حيرة وارتباك ، اتجه نحو المقهى ، وجلس ، واتت المضيفة إليه ، تساله بابتسامة عذبة :

ـ ماذا تطلب ؟

لم يدر بم يجيبها !!..

ماذا يطلب ؟!..

يا له من سؤال ؟!..

إنه لا يفهم حتى ما الذى ينبغى طلبه ..

ذاكرته خالية تماما ، كورقة بيضاء ..

وتطلع إليها ، يسالها :

ـ وماذا ينبغى ان اطلب .

رآها تتراجع فى دهشة حادة ، وخيل إليه ان صوته اكثر رنينا من صوتها ، واكثر ارتفاعا ، ورجح أن هذا ما ادهشها حتما ، وما جعلها تحدق فى وجهه طويلا ، قبل ان تقول فى خفوت :

ـ اظنك تحتاج إلى مشروب دافىء !

لم يعترض ..

فقط جلس ينتظر عودتها بذلك المشروب الدافىء ، وهو يواصل مساعيه لاستعادة ذاكرته ..

ورآها تتجه إلى الهاتف ، واصابعها تضغط ازرار رقم بدا له مألوفا ، وشاهدها تخفى البوق بكفها عنه ، وهى تتحدث فى الهاتف فى انفعال ملحوظ ، وبهمس شديد الخفوت ..

وادرك أنها تتحدث عنه ..

وجلس ينتظر دون خوف او قلق ..



وتطلع فى خواء إلى نتيجة الحائط المضيئة ، التى تشير إلى ان الزمن هو السابع من فبراير ، عام الفين وعشرة ، وإلى ذلك الشعار فوقها ، الذى يؤكد ان الدولة التى ينتمى إليها تدعى (مصر) ..

ثم انتبه إلى سيارة كبيرة توقفت إلى جواره ، وهى تحمل على بابها شعارا مميزا ، بدا له مألوفا ايضا ، هو ووجها الرجلين ، اللذين هبطا من السيارة ، وراحا يتطلعان إليه ، قبل ان يزفر احدهما فى ارتياح ، ويميل نحوه ، قائلا :

ــ اخيرا عثرنا عليك .. إنك مفقود منذ امس .

تطلع إلى الرجل فى لهفة ..

إنهما يعرفانه إذن ..

اخيرا وجد من يخبره عن هويته ..

من يرشد إلى ذاكرته الضائعة ..

ورأى الرجل الآخر يميل نحوه ، ويفحص بقعة معينة فى رأسه ، قبل أن يتمتم :

ــ كما توقعت .. إنه خلل بسيط .

وضغط الرجل تلك البقعة فى رفق ..

ولحظتها استعاد هو كل ذاكرته ..

او على وجه الدقة ادرك انه لم يفقد ذاكرته ، لانه لم يحصل عليها بعد ..

لابد من برمجتها فى اجهزته اولا ..

لانه ليس بشريا ..

إنه شخص آلى ..

آلى تماما ..

سيف العدالة

عندما يعجز القانون البشرى عن القصاص ..
عندما تحيط العدالة عينيها بعصابة سميكة ..
حينما يرتفع ذلك الحاجز بين العدالة والقانون ..
عندئذ يهب هو للقتال، حاملا ذلك الاسم، الذى يثير الرجفة فى قلوب أعتى المجرمين ..
اسم (العقرب).

د. نبيل فاروق

ملخّص ما سبق نشره

عجز رائد الشرطة (نديم فوزى) دومًا، عن الالتزام بالقانون المكتوب، عندما يتعارض مع العدالة الحقيقية، حتى تسبَّب إيقاعه بـ(نعمان والى)، عضو مجلس الشعب، وصاحب الحصانة القانونية، فى فصله من عمله، على الرغم من ثقة الجميع فى أن (نعمان) هو أكبر تاجر مخدِّرات فى (مصر) كلها، وأدَّى تعنُّت الشرطة ضد (نديم) إلى إلغاء ترخيص حمله السلاح، ورفض منحه ترخيصًا بافتتاح مكتب تحرٍّ خاص، فما كان من (نديم) إلا أن افتتح مكتبًا للمحاماة، ولكن (نعمان) أرسل رجاله لتحطيم المكتب والتخلُّص من (نديم)، ولقد نجا (نديم) من الموت فى أعجوبة، بفضل وصول زميلته الشرطية (غادة) فى الوقت المناسب، إلا أن هذا لم يمنع من أن يصاب (نديم) بطعنة فى معدته، نجا منها بجراحة عاجلة، ولِّدت فى ذهنه فكرة قتال الجريمة فى ثوب جديد على الأجواء المصرية ..

ثوب (العقرب) ..

وانطلق (نديم) و(غادة) يدكَّان حصون (نعمان والى)، واحدًا بعد الآخر، فى محاولة لاستفزازه، ودفعه إلى الوقوع فى خطأ، يسمح لهما بالإيقاع به، واشتعلت الحرب بين (نعمان)، و(نديم)، الذى اتخذ لنفسه زيًا أسود اللون، وقناع يضفى عليه غموضًا مخيفًا، وحمل اسم (العقرب)، وهو يحطِّم (نعمان)، وتدخّلت الشرطة فى الأمر، وراحت تبحث بدورها عن (العقرب)، الذى واصل قتاله، حتى نجح فى دخول قصر (نعمان)، إلا أن هذا الأخير كشف أمره، وطارده مع رجاله، وأصابوه برصاصة فى جسده، سقط بعدها (العقرب) فى النيل، واختفى تمامًا(*).

(*) لمزيد من التفاصيل، راجع الأعداد الأولى (١)، (٢)، (٣)، (النبوءة)، (سيف العدالة)، و(البديل)، من سلسلة (كوكتيل ٢٠٠٠).

١٥ ـ اختفاء ..

اقتحم العقيد (مجدى) حجرة مكتب اللــواء (حلمى) ، والغضب يتقافز من كل لمحة من لمحات وجهه ، وهو يهتف حنقا :

ـ مر بإلقاء القبض عليه يا سيادة اللواء .. مر بوضعه فى السجن على الفور .

رفع اللواء (حلمى) حاجبيــه ، فى مزيج من الدهشــة والاستنكار ، وهو يقول :

ـ من هذا يا (مجدى) ؟

ضرب (مجدى) سطح مكتب اللواء (حلمى) بقبضته فى غضب ، وهو يقول :

ـ (نديم) .. (نديم فوزى) وزميلته السخيفة المتحذلقة (غادة) .. إنهما يتلاعبان بالقانون .. يتلاعبان بنا .

خفق قلب اللوء (حلمى) فى قلق ، وهو يقول :

ـ يتلاعبان بالقانون ؟!.. ماذا تعنى ؟

القى (مجدى) جسده على المقعد المقابل لمكتب اللــواء (حلمى) ، وهو يقول فى حدة :

ـ هل تعلم من هو (العقرب) يا سيدى ؟.. إنه (نديم فوزى) بشحمه ولحمه ، و (غادة) هى مســاعدته ، التى شــهد بوجودها الجميع .. مر بإلقــاء القبض عليــه على الفور ، و ...

قاطعه (حلمى) فى توتر :

ـ ولكنه اتهام خطير يا (مجدى) ، هل تملك اية ادلة على اقوالك ؟

احتقن وجــه (مجدى) ، واتسعت عينــاه ، وتراجع فى دهشة ، وكانما لم يكن يتوقع هذا السؤال ، وهو يغمغم :

ـ ادلة ؟!.

كان الأسلوب الذى القى به الكلمة كافيا ، ليتلاشى نصف القلق من نفس اللواء (حلمى) ، وهو يقول :

ـ بالطبع .. انسيت قواعد العمل هنــا ام ماذا ؟.. إنك تتهم ضابط شرطة ســابق بمخالفة القانون ، وتطالبنى بإصدار امر بإلقاء القبض عليه ، على الرغم من ان اوامر إلقاء القبض من اختصاص النيابة وحدها ، وهذا يعنى بالضرورة ان لديك ادلة قوية ضده ..

ردد (مجدى) مرة اخرى فى توتر :

ـ ادلة ؟!

ثم عقد حاجبيه فى شدة ، وهو يستطرد فى عناد :

ـ بالطبع لدى ادلة .

عاد قلب اللواء (حلمى) يهبط بين اضلاعه ، وهو يقول :

ـ ما هى ؟

اعتدل (مجدى) ، وتنحنح فى قــوة ، قبــل ان يقول فى صلابة :

ـ الوصف ينطبق عليه وعلى زميلته تماما .

ساله اللواء (حلمى) فى دهشة :

ـ اى وصف ؟

اجابه فى صرامة :

ــ الم يتفق الشهود كلهم فى انهم قد راوا شابا وفتاة ، و . . .

قاطعه (حلمى) فى حدة :

ــ وماذا ؟

ردد (مجدى) فى حيرة :

ــ و . . . ولا ريب انهما (نديم) و (غادة) . . وإلا . . وإلا فمن غيرهما ؟

هتف اللواء (حلمى) فى غضب :

ــ من غيرهما ؟!. . أهذا هو دليلك الوحيد ضدهما ؟. . انت لا تجد من تتهمه سواهما ؟!. .

احتقن وجه (مجدى) فى شدة ، ثم مال نحو المكتب بغتة فى حزم ، وهو يقول :

ــ هناك قرينة على الأقل ، فلقد راقبت مكتب (نديم) ، فى محاولة لتتبعه ، وإثبات انه هو نفسه ذلك المدعو (العقرب) ، ولكنه تعمد خداعى ، بمعاونة (غادة) ، و . . .

قاطعه اللواء (حلمى) ، هاتفا فى استنكار :

ــ راقبته ؟. . وهل حصلت على إذن من النيابة بمراقبته هذه ؟.

ارتبك (مجدى) وتلعثم ، وهو يقول :

ــ فى الواقع . . انا لم . . انت تعلم كم هى معقدة إجراءات الــ . . .

قاطعه اللواء (حلمى) مرة اخرى فى غضب :

ــ إذن فقد كنت تراقبه دون موافقة ، ودون إذن بذلك . . اتعلم اية جريمة ارتكبت يا رجل ؟.

هتف (مجدى)

ــ ولكنه (العقرب) . . ليست لدى ذرة من الشك فى هذا .

صاح به (حلمى) :

ــ أعطنى الدليل المادى واحتفظ لنفسك بكل ذرات الشك ــ هل تفهم ؟. دليل مادى او لا شىء . .

عاد وجه (مجدى) يحتقن فى شدة ، وهو ينهض قائلا :

ــ حسنا يا سيدى . . سآتيك بالدليل المادى . . وسأجعل هذا هو هدف حياتى كلها . .

واتجه إلى الباب فى حدة ، قبل ان يستطرد مضيفا :

ــ ولن ينعم (نديم) هذا بلقب (العقرب) طويلا .

ثم اغلق الباب خلفه فى عنف . .

* * *

غمر الارتياح (نعمان والى) ، وهو يرتدى ثيابه هذا المساء ، استعدادا لقضاء سهرته فى حفل اقامته إحدى السفارات الاجنبية فى (القاهرة) ، فراح يطلق من بين شفتيه صفيرا منغوما ، ويهز راسه على إيقاع اللحن ، وهو يعقد رباط عنقه الفاخر ، الزاهى الألوان ، إلا انه لم يلبث ان توقف عن كل هذا بغتة ، عندما سمع طرقات منتظمة على باب حجرته ، وقال فى صرامة ، لم يكن لها ما يبررها :

ـ ادخل يا من تطرق الباب .

دخل رئيس خدمه ، وانحنى انحناءة خفيفة فى احترام ، وهو يقول :

ـ هناك صحفية شابة تطلب مقابلتك يا سيدى .

عقد (نعمان) حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

ـ صحفية ؟!.. هنا ؟!.. ومن سمح لها بالدخول ؟

ارتبك رئيس الخدم ، وقال :

ـ الواقع اننا لم نشأ اعتراضها يا سيدى ، بناء على اوامرك بحسن التجاوب والتعامل مع الصحافة ، و...

قاطعه (نعمان) فى حدة :

ـ ولكن الوقت غير مناسب لمقابلة صحفيين .

اسرع رئيس الخدم يقول :

ـ لقد اكدت انها لن تأخذ الكثير من وقتك يا سيدى ، وانها ستطرح عليك سؤالا واحدا فحسب .

ظل (نعمان) يعقد حاجبيه طويلا فى صمت ، ثم قال فى حزم :

ـ حسنا .. سالتقى بها .. دعها تنتظر فى حجرة الجلوس الزرقاء .

تنحنح الخادم ، قبل أن يقول فى خفوت :

ـ إنها هناك بالفعل يا سيدى .



رمقه (نعمان) بنظرة طويلة ، ثم اكمل عقد رباط عنقه فى سرعة ، وارتدى سترته ذات الياقات اللامعة ، واسرع يهبط فى درجات قصيرة إلى الطابق السفلى ، حيث جلست فتاة ذات شعر أحمر متناثر ، ومنظار طبى ضخم انيق ، وترتدى قميصا بسيطا ، وسروالا امريكيا أزرق ..

وخيل لـ (نعمان) أن وجه الفتاة مالوف ، وهو يتجه إليها ويصافحها ، قائلا :

ـ (نعمان والى) .. هل يمكننى تعرفك ؟

اجابته فى هدوء :

ـ (سلوى عثمان) .. صحفية بمجلة (النهار) .

أشار إليها بالجلوس ، وهو يقول فى لهجة تشف عن الضجر والتعجل :

ـ يقولون إن لديك سؤالا لى .. ما هو ؟

جلست وهى تقول فى لهجة تحمل نبرتى التحفز والتوتر :

ـ إنهما سؤالان فى الواقع .. الأول هو ..

صمتت لحظة قصيرة ، ثم اكملت فى اسلوب هجومى حاد :

ـ أين العميد (مختار حسن) ؟

كان السؤال مباغتا ، إلى حد جعل جسد (نعمان) ينتفض فوق مقعده فى شدة ، وجعل عينيه تحدقان فى الفتاة الجالسة امامه ، فى مزيج من الدهشة والذعر ، قبل ان يهتف بلا وعى :

— العميد (مختار) ؟!

قالت الفتاة بنفس اللهجة الهجومية الحادة :

— نعم .. اين هو ؟.. إننى اعلم علم اليقين انه قد زارك هذا الصباح ، ومصادرى تؤكد انه لم يغادر قصرك بعد الزيارة ، ولقد تحريت الأمر ، فاخبرنى بعض جيرانك انهم قد سمعوا صوت تبادل إطلاق نيران هنا ، أو صوت رصاصات على الأقل ، فاين العميد (مختار) ؟.. وماذا فعلت به ؟

ظل (نعمان) يحدق فى وجه الفتاة لحظات فى دهشة ، ثم لانت ملامحه بغتة ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

— إذن فانت تبحثين عن العميد (مختار حسن) .. يا لها من فرصة طيبة ان تاتى بقدميك إلى هنا !!

قالت الفتاة فى صرامة :

— اين هو يا سيد (نعمان) ؟

اتسعت ابتسامته الساخرة ، وهو يقول :

— إنه ليس هنا .. اقسم بشرفى على ذلك .

قالت فى سخرية عصبية :

— بشرفك ؟!.. هل توحى لى بعدم تصديقك ؟

عقد حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

— لم تعد هناك فائدة لهذا .. كلانا يعلم انه ما من داع لاستمرار ذلك العبث ، فنحن نعلم انه لا وجود لعميد شرطة بهذا الاسم ، وان ذلك الذى انتحل تلك الصفة ، لم يكن سوى زميلك .

وازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يضيف فى غلظة :

— العقرب .

ارتكنت على مقعدها فى برود ، وهى تقول :

— ومن قال إننى أزامل العقارب ؟

قفز من مقعده بغتة ، وهو يهتف فى غضب :

— انا اقول هذا .

وانتزع الشعر الأحمر المستعار عن راسها فى حركة مباغتة ، مستطردا :

— وهذا هو الدليل .

انسدل شعرها على كتفيها ، فور انتزاع الشعر المستعار عنه ، وإن بدت هى شديدة البرود ، وهى تقول ساخرة :

— اى دليل يا سيد (نعمان) ؟.. هل يوجد عاقل واحد فى هذه الدنيا ، يمكنه أن يعتبر ارتداء الشعر المستعار دليل اتهام ، بالنسبة إلى اية سيدة ؟. إنك لو فعلت هذا لألقيت القبض على ثلاثة أرباع نساء العالم .

جلس (نعمان) على المقعد المواجه لها ، وهو يقول فى صرامة :

— ومن يحتاج إلى دليل ؟.. لقد وضع زميلك المقنع القواعد كلها ، فهو بنفسه قال إنها حرب بغير ادلة ولا

قانون ، ولقد كشفت انت نفسك بسؤالك عن العميد (مختار) ، الذى تأكدنا من انه ذلك (العقرب) ، قبل ان نورده حتفه .

اتسعت عيناها فى ذعر ، وهى تهتف :

— هل قتلتموه ؟

لوح بيده فى حركة مسرحية ، مجيبا :

— لا جواب يا عزيزتى الصغيرة .. انت تعلمين بالطبع أن العقارب تكره الماء ، وانه من المستحيل أن يسبح عقرب مصاب برصاصة قاتلة .

هتفت فى بغض :

— ايها الوغد .

صرخ فى وجهها بغتة :

— اخرسى ..

ثم عاد يلوح بكفه فى عصبية هذه المرة ، مستطردا :

— انت وعقربك لعبتما لعبة اكبر من حجمكما .. وتحديتما من يمكنه سحقكما بأطراف أصابعه ، دون أن تقدرا عواقب الأمور ، وغركما ذلك النجاح التافه السريع ، الذى حققتماه بمهاجمة منشآتى ، فرحتما تسعيان إلى المزيد من النجاح ، واردتما مهاجمة قصرى للمرة الثانية ، ولكن هيهات .. إنكما اتفه من ان تتحديا (نعمان والى) .. إنكما ..

انقضت عليه بغتة ، وتعلقت بياقة سترته اللامعة ، وهى تهتف فى غضب :

— أيها الوغد الحقير .. أيها الـ ...

دفعها بعيدا فى حدة ، وهو يصرخ :

— شوقى .

اندفع نحوه رجل ضخم من رجاله ، إثر النداء ، فاستطرد وهو يشير إلى الفتاة ، التى لم تكن سوى (غادة) :

— أوقفها .

انقض (شوقى) بجسده الضخم على (غادة) ، وكبل معصميها بقبضتيه فى قوة ، وهى تقول :

— هل ستقتلنى يا (نعمان) ؟.. هل ستأمر رجالك بالتخلص منى هنا ؟

أخرج (نعمان) علبة سجائره ، ودس بين شفتيه سيجارة ، وهو يقول :

— لا .. ليس هنا .. إننى رجل حذر فى الواقع ، ولا يمكننى المخاطرة بقتل فتاة هنا .

قالت فى حدة :

— هل ستحتجزنى إذن ؟

ابتسم وهو يهز رأسه نفيا ، قائلا :

— ولا هذا أيضا .

واشعل سيجارته ، والتقط منها نفسا عميقا ، وهو يقول :

— إن لدى حلا أفضل ، فهناك أماكن فى هذه المدينة ، يجهل حتى رجال الشرطة أننى امتلكها ، ومنها فيلا صغيرة أنيقة فى المقطم .. سأرسلك إليها الآن ، حيث ...

لم يتم عبارته ، وإنما مرر سبابته على عنقه ، بما يحمل المعنى المقصود ، فهتفت (غادة) فى غضب :

ـ أيها الوغد .

تجاهل (نعمان) غضبها تماما هذه المرة ، وهو يشير إلى (شوقى) ، قائلا فى حزم :

ـ أريد أن تختفى .. تماما .

وهنا كمم (شوقى) فم (غادة) ، وحملها عنوة إلى الخارج ، وهى تقاومه فى عنف ، فى حين نفث (نعمان) دخان سيجارته مرة أخرى ، وهو يقول مبتسما فى ظفر ، وعيناه تتألقان ببريق عجيب :

ـ الآن يمكننى أن أغلق ملف (العقرب) ..

وسحب نفسا عميقا آخر من سيجارته ، ونفثه فى قوة ، مستطردا فى حزم :

ـ إلى الأبد ..

***



١٦ ـ هجوم ..

أوقف (شوقى) سيارته أمام تلك الفيلا الصغيرة ، فوق جبل المقطم ، وغادرها وهو ينادى زميليه داخلها :

ـ (أنور) .. (صالح) .. هلما إلى هنا .

أسرع إليه الرجلان ، وسأله أحدهما فى لهفة :

ـ أهو طرد جديد ؟

ابتسم (شوقى) قائلا :

ـ نعم .. هو طرد جديد ، ولكنه ليس أحد الطرود المعتادة .. إنه طرد خاص .

غمغم (أنور) فى حيرة :

ـ طرد خاص ؟!.. أتعنى أنه نوع جديد من المخدر .

أطلق (شوقى) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

ـ بل من البشر .

ثم فتح حقيبة السيارة الخلفية ، فحدق (أنور) و (صالح) فى جسد (غادة) ، المقيدة المعصمين والكاحلين ، والمكممة الفم ، والتى تتطلع إليهما فى غضب ، وهتف (صالح) :

ـ إنها فتاة .

قال (شوقى) ، وهو يخرج (غادة) خارج السيارة :

ـ نعم .. إنها رفيقة ذلك (العقرب) .

غمغم الرجلان فى دهشة :

ـ العقرب ؟!.. لقد أخبرونا أن الزعيم قد تخلص منه .

أوما (شوقى) برأسه إيجابا ، وقال :

ــ وبالتخلص من زميلته تنتهى العملية كلها .

حمل (صالح) و (أنور) (غادة) إلى داخل الفيلا ، حيث حل (شوقى) وثاق قدميها ، وأزال الكمامة عن فمها ، وهو يقول ساخرا :

ــ ما رأيك الآن ؟.. هل نجح صديقك (العقرب) ؟

أدهشها أن ارتسمت على شفتيها ابتسامة تجمع بين السخرية والظفر ، وهى تقول :

ــ بالتأكيد .

ولم تكد تتم حروف كلمتها حتى بدأ الهجوم ..

آخر هجوم يتوقعه الرجال الثلاثة ..

هجوم (العقرب) ..

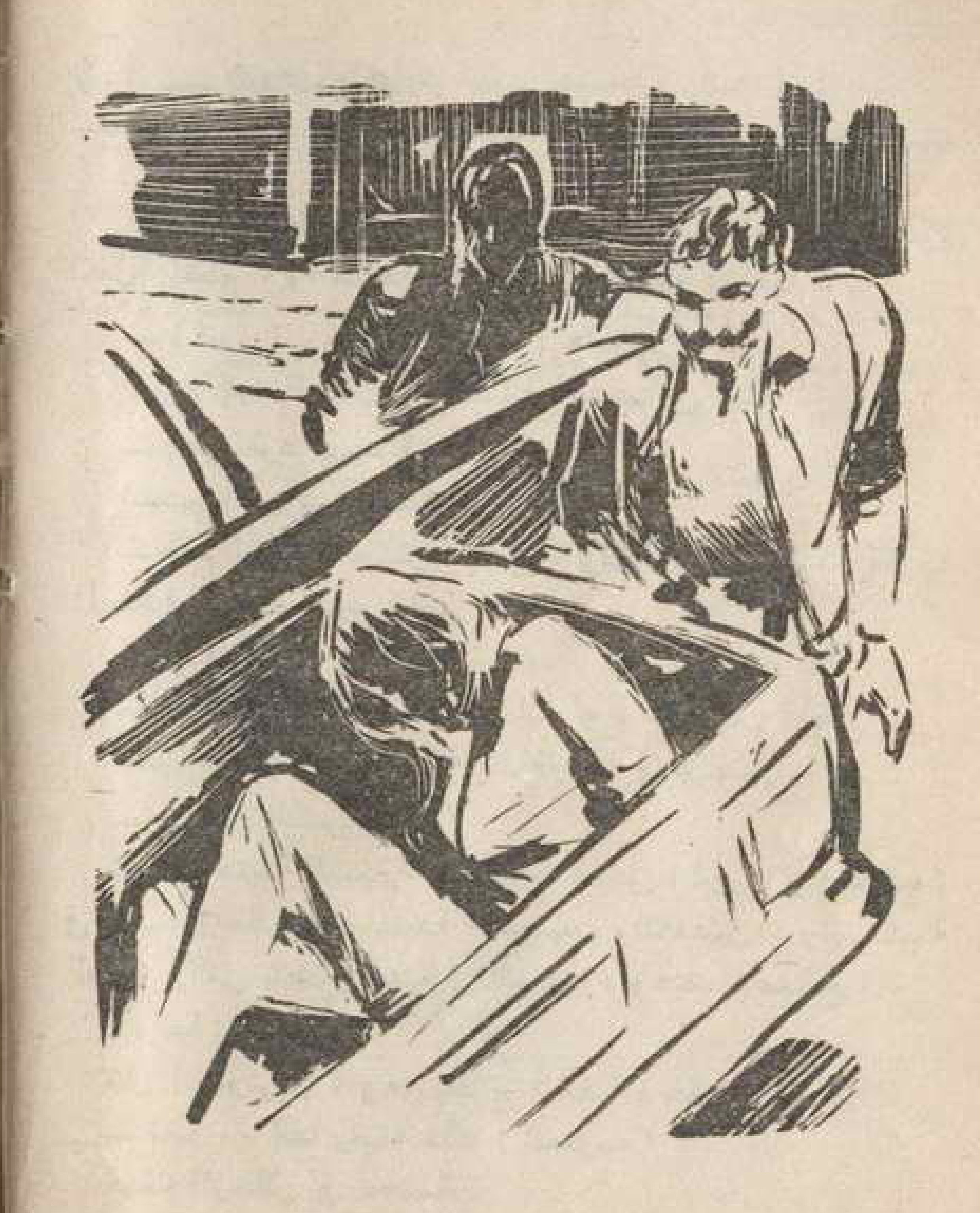
* * *

بدا (نعمان) شديد التأنق والابتهاج ، فى حفل تلك السفارة الأجنبية ، وراح كعادته يوزع ابتساماته ونكاته على الجميع ، على الرغم من ركاكة لغته الأجنبية ، حتى انفرد بالملحق الثقافى للسفارة ، وانتحى به جانبا ، وهمس له بالعربية :

ــ مرحبا يا صديقى (دافيد) .. كيف حالك ؟ وكيف حال الشحنة الجديدة ؟

ابتسم (دافيد) ، وداعب خصلات شعره الأشقر الناعم بأصابعه ، وهو يقول :

ــ فى خير حال يا عزيزى (نعمان) .. إنها ستصل فى موعدها تماما .



نطق (دافيد) العبارة فى لغة عربية سليمة ، فقال (نعمان) :

– ارجو أن يكون رؤساؤك قد اتخذوا الاحتياطات اللازمة هذه المرة ، فانت تعلم انها اكبر شحنة منذ تعاملنا معا ..

لقد كلفتنى مائتى مليون دولار ، وهى تقريبا كل ثروتى .

قال (دافيد) فى هدوء :

– لا تقلق يا عزيزى (نعمان) .. إننا نتخذ الترتيبات اللازمة دوما ، ولم يحدث ان تم الإيقاع بك ابدا .. اليس كذلك ؟

زمجر (نعمان) ، قائلا :

– ليس الفضل فى هذا لترتيباتكم يا (دافيد) ، وإنما لحذرى الشديد .

ابتسم (دافيد) فى سخرية ، وهو يقول :

– هكذا ؟!

هتف (نعمان) فى حنق :

– دعك من اسلوبك هذا ، الذى امقته ، واخبرنى مرة اخرى .. الا توجد اية تعديلات فى الخطة ؟.. هل سيتم التسليم مساء الجمعة القادم كما اتفقنا ؟

هز (دافيد) راسه نفيا ، وقال فى حسم :

– بالطبع .. ستصل الشحنة – كما اتفقنا – على متن يخت خاص ، وستتسلمها مع رجالك على بعد عشرين كيلومترا ، شرق مصيف (العجمى) ، والشحنة سيبلغ وزنها

طنا كاملا ، من الهيروين البالغ النقاوة ، وعليك إعداد السيارات اللازمة لحمله .

تمتم (نعمان) :

– سأفعل .

رفع (دافيد) كأسه عالية ، وهو يقول :

– ولا تنس عمولتى يا عزيزى ، فانت ستربح من هذه الصفقة خمسمائة مليون دولار على الاقل .. اليس كذلك ؟

التمعت عينا (نعمان) ببريق شره عجيب ، وهو يرفع كأسه بدوره ، قائلا فى شبق :

– نعم .. إنها صفقة العمر ..

وتقارعت الكاسان ..

* * *

كان الهجوم خاطفا ، مباغتا ، قويا ، مخيفا ..

لم تكد (غادة) تتم حروف كلمتها ، التى نطقتها فى سخرية وحزم ، حتى فوجىء الأوغاد الثلاثة (شوقى) و (صالح) و (انور) ، بزجاج نافذة الفيلا ، المطلة على (القاهرة) ، يتهشم فى عنف ، وتتناثر قطعه فى وجوههم ، مع شبح أسود يعبر النافذة كالصاعقة ..

وصرخ (أنور) فى رعب ، وتراجع (صالح) ، وهو يشهق مذعورا ، فى حين قفزت يد (شوقى) إلى مسدسه ، وهو يهتف :

— ما هذا ؟

وهوت قبضة (العقرب) على فك (أنور) ، ثم قفز هو يواجه (صالح) ، فى نفس اللحظة التى رفع فيها (شوقى) مسدسه إليه ، صارخا :

— لن تربح ايها (العقرب) .

ولكن (شوقى) لم يطلق رصاصة واحدة ..

فعلى الرغم من يديها الموثقتين خلف ظهرها ، قفزت قدم (غادة) تركل المسدس من يد (شوقى) ، وهى تهتف :

— لا تتجاهلنى ايها الوغد .

ثم اندفعت قدمها الثانية تغوص فى معدته ، مستطردة :

— صحيح اننى امراة ، ولكن ..

قفزت قدمها الأولى تركل فكه كقنبلة ، وهى تكمل جملتها :

— للنساء قوتهن ايضا .

اما (نديم) ، فقد واجه (صالح) فى برود كعادته ، وهو يقول :

— ما قولك يا صديقى ؟.. ابإرادتك تستسلم ، ام على الرغم عن انفك ؟

تردد (صالح) بضع لحظات ، إلا ان مشهد القناع الأسود ، واسلوب الهجوم الخاطف المباغت ، وتلك النبرة الصارمة الباردة فى صوت (نديم) ، كلها عوامل جعلت إرادة (صالح) تتفتت ، وجعلته ينهار متمتما :

— إننى استسلم .

اشار (نديم) إلى (غادة) ، وهو يقول فى هدوء ، وكانما كان يتوقع هذا الاستسلام غير المشروط :

— حل وثاق زميلتى إذن .

نفذ (صالح) الأمر صاغرا ، فأسرعت (غادة) تلتقط مسدس (شوقى) ، وهى تأمر (صالح) فى صرامة :



— والآن ستقوم بتوثيق زميلك فى إحكام .. هيا .

ثم التفتت إلى (نديم) ، الذى اتخذ مقعدا وثيرا فى هدوء ، وراح يتابع المشهد على نحو يوحى باللامبالاة ، وسألته فى تعاطف :

ـ كيف حال جراحك يا عزيزى ؟

هز كتفيه ، وهو يقول فى هدوء :

ـ فى خير حال .. ومن حسن الحظ أن صديقنا (سيد) لا يجيد التصويب ، فلقد جاءت الإصابات كلها سطحية ، يسهل علاجها ، ولكن إصابة ذراعى تعوقنى عن القتال الجيد بالتأكيد ، ولهذا فلقد كان من الأفضل أن يستسلم ذلك الوغد ، فلست أدرى ماذا كان سينتهى إليه الأمر ، لو أنه قرر القتال ؟

احتقن وجه (صالح) فى حنق ، فى حين أطلقت (غادة) ضحكة ساخرة ، وهى تقول :

ـ هذا من حسن الحظ .

ثم استطردت فى حنان مباغت :

ـ ومن حسن تدبيرك للأمور أيضا ، فلقد كنت رائعا بالتأكيد ، عندما غصت فى النيل ورحت تسبح تحت الماء بذراع مصابة ، وعنق ينزف ، حتى بلغت ذلك الموضع ، الذى تركت عنده سيارتك ، و ...

لوح بكفه ، قائلا :

ـ لا داعى لكشف كل الأوراق ، أمام هذا الوغد يا عزيزتى .

ثم التفت إلى (صالح) ، قائلا :

ـ والآن اجلس يا رجل ، فستجيب عن بعض الأسئلة .

جلس (صالح) ، وهو يقول فى توتر حانق :

ـ لو أنك تهدف إلى معرفة بعض أسرار الزعيم ، فثق أنك لن تجد لدى أية أجوبة ، ولن ....

قاطعه (نديم) فى هدوء :

ـ من قال إننى أرغب فى معرفة أى شىء عن زعيمك الحقير هذا ؟

تطلع إليه الرجل فى دهشة ، وهو يقول فى حيرة :

ـ أية أسئلة ستلقيها إذن ؟

اعتدل (نديم) فى مجلسه ، وحمل صوته كل صرامته وقوته ، وهو يسأله فى حزم :

ـ أريد معرفة ما تخفيه هذه الفيلا .. ولو أردت مزيدا من التحديد ، فأنا أبحث عن شىء واحد .

وبدا أكثر صرامة ، وهو يضيف فى حزم :

ـ المخدرات ..

* * *

عندما عاد (نعمان) من ذلك الحفل ، فى الرابعة صباحا ، كان جسده كله يتراقص بهجة وسعادة ، بعد ان حقق فى ليلته انتصارين ساحقين ..

تخلص من آخر ما يتهدده بشأن (العقرب) ، واكد صفقة عمره ..

ولهذين السببين بالذات ، شعر (نعمان) بدهشة بالغة ، عندما وصل إلى قصره المنيف ، وشعر بتلك الروح القلقة التى تحيط به وادهشه اكثر وجود (سيد) فى القصر ، فى تلك الساعة المبكرة ، فسأله فى توتر :

— ماذا حدث ؟.. لماذا اتيت الآن ؟

كان (سيد) يبدو اشد قلقا وحنقا وتوترا ، وهو يجيب :

— العقرب .

كانت كلمة واحدة ، من ستة حروف لا غير ، إلا انها كانت كافية لأن ينتفض جسد (نعمان) كله فى قوة ، كمن اصابته صاعقة ، وتتسع عيناه حتى تقاربا الجحوظ ، وهو يحدق فى وجه (سيد) ، مرددا :

— (العقرب) ؟!.. اى عقرب ؟

لوح (سيد) بكفه فى سخط ، وهو يقول :

— وهل يوجد غيره ؟.. ذلك العقرب الأسود القاتل .. ذلك الشبح الذى يطاردنا فى كل مكان وزمان .

ارتجف جسد (نعمان) وصوته ، وهو يقول فى توتر :

— ولكن .. الم يلق مصرعه ؟.. الم تطلق عليه النار بنفسك ؟

أجابه (سيد) فى مرارة :

— هذا ما تصورته ، وما تصورناه جميعا ، ولكن يبدو أن هذا العقرب كالأشباح .. لا يموت أبدا .

ألقى (نعمان) جسده على أقرب مقعد إليه ، وهو يقول فى شحوب :

— وكيف .. كيف علمت انه حى ؟

عقد (سيد) حاجبيه ، قائلا :

— لقد ضرب ضربة جديدة .

ردد (نعمان) كالمذهول :

— ضربة جديدة ؟!.. كيف ؟

أجابه (سيد) فى صوت يزخر بالحنق والمرارة والغضب :

— لقد هاجم فيلا المقطم ، وحرر زميلته .

هتف (نعمان) :

— هاجم الفيلا ، وحرر زميلته ؟!.. وكيف له ان يتوصل إليها ؟

زفر (سيد) فى حنق ، قبل أن يجيب :

— من الواضح انه قد تتبع سيارة (شوقى) ، حتى وصل إلى الفيلا ، وهناك هاجم (شوقى) و (صالح) و (انور) على نحو مباغت ، وحرر زميلته ، و ...

بتر عبارته بغتة ، على آثار قلق (نعمان) ، فهتف به :

— وماذا ؟

زفر (سيد) مرة أخرى فى سخط ، وأجاب :

— وسرق كيلوجرامين من الهيروين .

هب (نعمان) من مقعده ، صارخا :

— ماذا ؟!.. سرق الـ ....

لم يستطع إتمام عبارته ، من فرط انفعاله ، فاختنقت الحروف فى حلقة ، وسعل فى عنف ، قبل ان يستطرد محتدا :

— اى هراء هذا ؟.. كيف كشف مخبأ الهيروين ؟.. من ارشده إليه ؟

اجابه (سيد) فى حدة :

— (صالح) .. ولقد قمت باللازم معه ، ونال جزاء فعلته و (انور) و (شوقى) يعملان على إخفاء جثته الآن ، ولكن ما يثير غضبى هو لماذا يفعل ذلك العقرب كل هذا ؟.. إننى واثق من انه ليس مجرد لص .

انعقد حاجبا (نعمان) فى شدة ، وهو يقول فى عصبية :

— انت على حق يا (سيد) .. السؤال الحقيقى هو : لماذا يفعل كل هذا ؟

وشرد ببصره بضع لحظات فى صمت ، قبل ان يستطرد فى انفعال ، وكانه يفكر بصوت مرتفع :

— من الواضح ان زميلته كانت تعلم بنجاته ، قبل ان تاتى إلى هنا ، فلماذا خاطرت بالمجىء ؟.. ربما لانها تعلم اننى ساكشف امرها ، واننى سارسلها إلى مكان لا يعلمه سواى ،

نظرا لحذرى الشديد ، وحرصى على الا اتخلص منها فى قصرى ، وكانت وزميلها (العقرب) يعلمان جيدا انه من الضرورى ان يجدا بعض المخدرات ، فى ذلك المكان السرى ، ما دمت احرص على سريته ، وهذا يعنى انهما إنما رسما كل هذه الخطة لهدف واحد ، الا وهو التوصل إلى المخدرات وسرقتها .. ولكننى واثق مثلك — فى الوقت ذاته — من انهما ليسا لصين عاديين .. فما الذى يبتغيانه إذن ؟

غمغم (سيد) فى حنق :

— لقد عجزت عن التوصل إلى ذلك ايها الزعيم .

صاح به (نعمان) ، مفرغا ثورة انفعاله :

— صه ايها الغبى .. قلت لك الف مرة الا تنطق ذلك اللقب ، وإلا قطعت لسانك .. هل تفهم ؟.. ساقطع لسانك لو نطقت به مرة اخرى .

عقد (سيد) حاجبيه ، مغمغما :

— لن افعل ايها الزعيم .. لن افعل ..

تابع (نعمان) ثورته :

— ولن يمكنك ابدا التوصل إلى ما يهدفان إليه من لعبتهما .. اتعلم لماذا ؟.. لان عقلك لا يبلغ المستوى المطلوب لهذا .. إنهما يلعبان لعبة ذكاء كبرى ، وانت لا تستخدم من جسدك سوى عضلاتك فحسب ، ولست تجيد حتى استخدامها ..

هل فهمت ؟

همهم (سيد) محتجا ، بكلمات غير مفهومة ، فتابع (نعمان) متوترا :

ـ انهما يهدفان إلى امر اكبر كثيرا مما تتصور .. اراهن انهما يلعبان لعبة محبوكة للغاية .. ولكن لماذا ؟.. ما الهدف ؟

وضرب قبضته اليمنى فى راحته اليسرى ، وهو يستطرد فى سخط :

ـ آه لو اعلم من هو (العقرب) هذا !!

تمتم (سيد) :

ـ إن صوته يبدو لى مالوفا ، ولكننى لست اذكر متى ولا أين سمعته ، ولا من صاحبه .. ولكننى ابذل اقصى جهدى ، و ...

قاطعه (نعمان) فى حدة :

ـ لن تنجح ابدا ..

ثم تابع فى غيظ :

ـ لكن من الضرورى ان انجح انا .. من المحتم ان ادرك طبيعة لعبتهما ، فهذه هى الوسيلة الوحيدة للنصر .. وللظفر بـ (العقرب) .

* * *

١٧ ـ الإعداد ..

لم تكد (غادة) تدلف إلى مكتب (نديم) ، فى الصباح التالى ، حتى وقع بصرها على العقيد (مجدى) ، الذى جلس فى الردهة الخالية ، يتصفح جريدة الصباح ، وقد وضع قدمه فوق ساقه الأخرى ، وحل رباط عنقه قليلا ، فابتسمت ابتسامة باهتة ضجرة ، وهى تقول :

ـ صباح الخير ايها العقيد .. قل لى : اينبغى ان ننتظر زيارتك كل صباح ؟

طوى (مجدى) الجريدة ، والقاها على المنضدة امامه ، وحدج (غادة) بنظرة باردة قاسية ، وهو يقول :

ـ إلى حد ما ، فزيارتكما تروق لى كثيرا .

جلست على المقعد المقابل له ، وهى تقول فى سخرية :

ـ كنت اتمنى ان يكون هذا الشعور متبادلا ، ولكننى لم اعتد النفاق .

عقد حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

ـ ولا انا .. اخبرينى .. اين (نديم) ؟.. الا يحضر إلى مكتبه مبكرا ابدا ؟

اتاه الجواب بصوت (نديم) ، وهو يقول :

ـ هانذا .

التفت الاثنان إلى باب المكتب ، حيث ظهر (نديم) ، وابتسمت (غادة) فى حنان ، وهى تقول :

ـ صباح الخير يا (نديم) .

اما (مجدى) ، فقد قال محتدا :

ـ اهلا .. هل تهوى المباغتة دوما ؟

هز (نديم) كتفيه فى هدوء ، وهو يقول :

ـ فقط عندما يستلزم الأمر ذلك .

اشار (مجدى) إلى قطعة من مشمع الجروح اللاصق ، تغطى جزءا من عنق (نديم) ، وقال :

ـ ما سبب هذا ؟

اجابه (نديم) فى لا مبالاة ، وهو يتجه نحو حجرته الخاصة :

ـ مجرد جرح بسيط .

قفز (مجدى) من مقعده ، وامسك ذراع (نديم) فى قوة ، وهو يقول فى حدة :

ـ اسمع يا هذا .. إنك لن تخدعنى ابدا .. أراهنك انك قد اصبت بهذا الجرح ، فى اثناء مغامراتك غير القانونية ، فى شخصية (العقرب) ، وان ..

فجاة انتزع (نديم) ذراعه من قبضة (مجدى) ، والتفت إليه فى حركة حادة ، وهو يقول فى صرامة :

ـ اسمع يا (مجدى) .. لقد سئمت تلك التفاهات .. قل لى اولا : ابصفة رسمية انت هنا ام شخصية ؟

بهت (مجدى) للسؤال ، ثم لم يلبث ان عقد حاجبيه ، قائلا فى تحد :

ـ وهل يهمك هذا كثيرا ؟

اجابه (نديم) بنفس الصرامة :

ـ نعم .. فلو انك هنا بصفة رسمية ، فانا اصر على ان

تبرز امر تفتيش ، او امر قبض ، او اى شىء من هذا القبيل ، اما لو كان الأمر بصفة شخصية فانا اعتذر عن مقابلتك ، فلقد اعتدت مقابلة عملائى بعد العاشرة ، والساعة لم تتجاوز التاسعة والنصف بعد ، ولست اسمح بالمقابلات الشخصية فى اوقات العمل .. اهذا مفهوم ؟

احتقن وجه (مجدى) فى شدة ، وهو يتطلع إليه ، ثم قال محنقا :

ـ مفهوم .. ولكننى اردت ان اخبرك بأمر ما ، وهو اننى اعلم انك (العقرب) ، واننى سأوقع بك حتما ، إن عاجـلا او آجلا .

قال (نديم) فى برود :

ـ اهذا كل شىء ؟

ازداد احتقان وجه (مجدى) ، وهو يهتف :

ـ نعم .. هذا كل شىء .

واندفع نحو باب الخروج فى حدة ، ثم توقف ليستطرد :

ـ فى الوقت الحالى .

واكمل طريقه فى عنف ، فزفرت (غادة) قائلة :

ـ إنه مزعج للغاية ..

اضاف (نديم) :

ـ وفاشل ايضا .

ثم اشار إلى مكتبه ، مستطردا :

ـ اكانت حجرتى مغلقة طيلة الوقت ؟

ادركت مغزى سؤاله ، فابتسمت قائلة :

ـ نعم .. ويمكنك ان تطمئن ، فلن يمكنه دس اية اجهزة تسجيل .

دفع باب حجرته فى ارتياح ، وهو يقول :

ـ اتبعينى .

تبعته إلى حجرته ، فاغلق بابها خلفهما فى إحكام ، وهو يسألها فى اهتمام :

ـ هل جمعت التحريات اللازمة عن ذلك الشخص ؟

هزت كتفيها ، قائلة :

ـ ليس بعد بالتاكيد ، فهو ليس مواطنا مصريا ، وسيكون من العسير جمع تحريات كافية عنه .

اوما براسه متفهما ، واتجه ليجلس خلف مكتبه ، وشبك اصابع كفيه امام وجهه ، قائلا :

ـ لقد كنت على حق لحسن الحظ ، عندما استنتجت انه هناك صلة مريبة ، تربط (نعمان) باحد موظفى هذه السفارة .

ابتسمت (غادة) ، وهى تقول :

ـ بل كانت عبقرية منك ان تستنتج ذلك !

هز كتفيه ، قائلا فى هدوء :

ـ لم يكن الأمر يحتاج إلى اى نوع من العبقرية ، فلقد ادهشنى ان يقبل (نعمان) الدعوة لحضور حفل هذه السفارة بالذات ، على الرغم من رفضه دعوات سفارات دول اخرى ، ودفعنى هذا إلى التفكير فى انه سيلبى الدعوة ليلتقى بشخص ما ، يشاركه اعماله المريبة .. ولقد كنت انت شديدة البراعة ، عندما تشبثت بياقة سترته وغرست فيها

جهاز الإرسال الصغير ، الذى نقل إلينا حواره مع (دافيد) هذا .

تنهدت قائلة :

ـ إننا نعلم الآن ان (نعمان) ينتظر إتمام صفقته الكبرى ، مساء يوم الجمعة القادم ، على بعد عشرين كيلومترا ، شرقى (العجمى) ، وانه قد خاطر بثروته كلها تقريبا ، فى هذه العملية ، ويكفى ان نبلغ الشرطة ، و ...

قاطعها فى هدوء :

ـ خطأ يا عزيزتى .. لو اننا ابلغنا إدارة مكافحة المخدرات بالامر ، فسيقتصر الموضوع على إحباط الصفقة ، وخسارة (نعمان) لثروته .

هتفت فى دهشة :

ـ الا يكفيك هذا ؟

هز راسه نفيا ، وقال :

ـ مطلقا .. الاوغاد امثال (نعمان) ينهارون بالطبع ، عندما يخسرون ثروتهم ، إلا ان ذلك الانهيار يتلاشى فى سرعة ، مع إصرارهم على تعويض خسارتهم بعمليات اخرى ، ومن المؤسف انهم يجدون من يمولهم ، اعتمادا على سمعتهم فحسب ، وطمعا فى ربح وفير .. لا ياعزيزتى .. لست اسعى هذه المرة لإفساد صفقة المخدرات ، وإفلاس (نعمان)

فحسب .. بل اسعى إلى إنهاء المباراة بالضربة القاضية ، أو بطعنة سيف (الماتادور) .. اسعى إلى تحطيم (نعمان) تماما ، بحيث لا تقوم له قائمة بعدها ابدا .

سألته فى لهفة :

— كيف ؟

بدا هادئا ، باردا ، جامدا ، على نحو احنقها كثيرا ، وهو يقول :

— ستعلمين فيما بعد يا عزيزتى .. ستعلمين كل شىء فى الوقت المناسب تماما .

وفى هذه المرة ايضا ، لم يبتسم (العقرب) ..

* * *

راح (سيد) يسير فى ارجاء حجرته الخاصة ، فى الملهى الليلى ، محنقا ، غاضبا ، بعد ان اتهمه زعيمه بالغباء ، وبعدم القدرة على فهم الامور ، وراح يضرب مكتبه بقبضته فى سخط ، وهو يهتف :

— لماذا يتصور اننى غبى ؟.. لماذا يظننى ساذجا ابله ؟.. لماذا ؟

وضغط اسنانه فى غيظ ، وهو يستطرد :

— آه لو امكننى ان اعرف من هو (العقرب) !.. عندئذ سيقدر الزعيم ذكائى ، وسيحترم عقلى .

غمغم حارسه الخاص ، الضخم الجثة ، (إدوارد) :

— لماذا يحنقك الأمر على هذا النحو يا سيدى ؟.. كلنا نعلم ان الزعيم يتصور نفسه الذكى الوحيد هنا ، و ...

صاح (سيد) ليوقفه :

— كفى .. لست احتمل هذا الحديث .

ثم استطرد فى لهجة اقرب إلى الضراعة :

— قل لى يا (إدوارد) .. الا تذكر اين رايت ذلك (العقرب) من قبل ؟

هز (إدوارد) راسه نفيا ، وهو يقول :

— والواقع يا سيدى اننى لست اذكر ابدا اننى قد رايته من قبل .

هتف (سيد) محنقا :

— ولكننى واثق من اننى قد رايته .. شىء ما فى صوته ، او فى لهجته او كلماته ، يؤكد لى اننى قد التقيت به من قبل .. شىء قاله ، او ...

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه فى شدة ، وهو يهتف :

— يا للشياطين !!

اعتدل (إدوارد) فى دهشة ، وهو يسأله :

ـ هل تذكرت شيئا يا سيدى ؟.

التفت إليه (سيد) فى حركة حادة ، وامسك ذراعيه فى قوة ، واساريره تتهلل ظفرا ، وهو يهتف :

ـ بل تذكرت كل شىء يا (إدوارد) .

وقفز إلى مكتبه فى انفعال ، واختطف مسدسه من درجه ، وراح يحشو خزانته بالرصاصات ، و (إدوارد) يهتف به :

ـ ما الذى تذكرته يا سيدى ؟.. ما الذى جال بخاطرك ؟

دفع (سيد) مسدسه فى جيب سترته ، والتمعت عيناه ببريق شرس ، وهو يهتف :

ـ لقد عرفت من هو يا (إدوارد) .

وتضاعف بريق عينيه الشرس ، وهو يضيفَ :

ـ عرفت من هو (العقرب) ..

* * *



١٨ ـ المباغتة ..

كانت (غادة) منهمكة فى تدوين بعض المعلومات ، على جهاز كمبيوتر صغير فى مكتب (نديم) ، عندما سقط امامها ظل ضخم ، جعلها ترفع عينيها إلى صاحبه فى هدوء ، ولكن لم يكد بصرها يقع على جسد (إدوارد) الضخم ، وابتسامته الوحشية ، التى تكشف عن أسنان قذرة صفراء من كثرة التدخين ، وذلك المسدس الكبير فى قبضته ، حتى تلاشى هدوءها ، وهبت من مقعدها هاتفة :

ـ من انت ؟.. وماذا .....؟

قبل ان تتم عبارتها ، برز (سيد) فجاة من خلف (إدوارد) ، والصق فوهة مسدسه براسها ، وهو يقول فى شراسة :

ـ الصمت يا ذيل (العقرب) .. حرف واحد وافرغ مسدسى كله فى راسك .. هل تفهمين ؟

كان من الواضح انه يعنى تماما ما يقول ، ولمحت هى رجلين مسلحين آخرين ، أغلق احدهما الباب ، ثم انتزع من طيات ثيابه مدفعا رشاشا ، و (سيد) يستطرد ،

ـ اين (نديم فوزى) ؟.. اهو فى مكتبه ؟.. حذار ان تجيبى بأى صوت كان .. تكفينى إيماءة راس فقط .



هزت رأسها نفيا ، فأشار إلى (إدوارد) ، قائلا فى حزم :

ـ تأكد من إجابتها .

اتجه (إدوارد) إلى حجرة (نديم) فى خفة ، على الرغم من ضخامته ، وانحنى يختلس النظر من ثقب بابها ، ثم رفع رأسه ، قائلا فى هدوء هامس :

ـ إنه هنا .

دفع (سيد) فوهة مسدسه فى رأس (غادة) فى عنف ، وهو يقول فى حدة :

ـ هل تكذبين ؟.. هل تحاولين حمايته ؟

تمتمت فى خفوت :

ـ ماذا تريدون منا ؟

أجابها وهو يبتسم فى شراسة :

ـ ستعلمين .

ثم دفعها أمامه فى عنف ، وهو يهتف :

ـ اهجموا يا رجال .

اندفع الجميع بغتة داخل حجرة مكتب (نديم) ، الذى هب من مقعده متحفزا ، لولا أن لمح (غادة) بين يدى (سيد) ، ومسدس هذا الأخير الضخم يلتصق برأسها فقال فى صرامة :

ـ ماذا تريدون ؟

افتر ثغر (سيد) عن ابتسامة وحشية شامتة ، وهو يقول :

ـ نريدك انت يا رجل .. نريد (العقرب) .

قال (نديم) :

ـ (العقرب) ؟!.. اى عقرب يا رجل ؟.. هذا مكتب محاماة محترم ، و ...

قاطعه (سيد) فى حزم :

ـ لا تحاول يا رجل .. لقد اتيت إلى هنا ، لأننى لا أملك ذرة شك واحدة فى كونك (العقرب) ، وهذا بعد ان تذكرت كلمة نطقتها فى حجرتى بالملهى الليلى ، عندما هاجمتنى هناك ، فى زيك الأسود المخيف .. هل تتذكر ما حدث ، عندما هاجمتك انا بمديتى ؟.. لقد صحت انت عندئذ : « لا .. ليس ثانية » .. فما الذى يعنيه هذا القول ؟.. إنه يعنى فى بساطة انه قد سبق لى أن طعنتك بمديتى .. أليس كذلك ؟.. انت ينطبق عليك هذا ، وتنطبق عليك كل الشروط .. وهذا يعنى انك أنت (العقرب) .

ران الصمت لحظات على المكان ، قبل ان يعتدل (نديم) فى وقفته ، ويقول فى برود :

ـ حسنا .. سنفترض اننى كذلك .. ماذا تريد الآن ؟

هتف (سيد) :

ـ كنت أريد ان أقتلك على الفور فى الواقع ، إلا اننى أحب أن أفاجىء بك زعيمى ، فهو لن يتصور ابدا اننى استطعت تعرف (العقرب) ، وإلقاء القبض عليه أيضا ، وسيدهشه انك أنت خصمه اللدود ، الذى يبحث عنه بكل جوارحه .

قال (نديم) فى هدوء :

ـ وهل يمكن دفع ثمن عدم فعل هذا ؟

صاح (سيد) :

ـ مطلقا .

التفت (نديم) فى بساطة إلى الرجال الثلاثة ، الذى يصحبون (سيد) ، وقال :

ـ وماذا عنكم أنتم يا رجال ؟.. ما رأيكم بمليون جنيه دفعة واحدة ، مقابل قتل (سيد) بدلا منى ، وعدم ذكر حرف واحد مما حدث لزعيمكم .

شعر (سيد) بحنق هائل ، عندما لمح التردد فى عيون رجاله ، وهتف :

ـ أيها الأوغاد .. لا تجعلوه يخدعكم .. إنه لا يملك حتى هذا المبلغ .

قال (نديم) فى برود :

— امتلكه بالفعل ايها الوغد .. انسيت ان ابى احد اكبر اثرياء (مصر) .

خشى (سيد) ان يؤثر الإغراء على رجاله ، فهتف فى صرامة :

— لا ايها (العقرب) .. لن يمكنك شراء رجالنا قط .

ثم جذب مشط مسدسه ، وهتف فى حزم :

— هيا .. اقتلوهما يا رجال .

وزال تردد الرجال مع الأمر المباشر ، فارتفعت فوهات اسلحتهم نحو (نديم) ..

وحانت لحظة الحسم ..

* * *



١٩ — كل الاحتمالات ..

كانت النهاية آتية لا ريب ، وكانت كل الأصابع متحفزة لضغط الأزندة ، وإطلاق عشرات الرصاصات على (نديم) و (غادة) ، عندما ارتفع بغتة صوت هادىء من خلف (سيد) ورجاله ، يقول :

— اخطات ايها الوغد .. إنما انا العقرب .

كانت مفاجاة عنيفة حقا ، جعلت الرجال الأربعة يلتفتون إلى مصدر الصوت فى سرعة وتحفز ..

ثم اتت المفاجاة الحقة ..

لقد كان المكان خلفهم خاليا ..

خاليا تماما ..

وقبل ان تعود رءوسهم وابصارهم إلى موضعها الأول ، كان (نديم) و (غادة) قد شنا هجومهما المضاد ..

قفز (نديم) من فوق مكتبه ، وركل مسدس (إدوارد) فى قوة ، ثم هوى بقبضته على اسنان هذا الأخير كالصاعقة ، أما (غادة) ، فقد اندفعت نحو (سيد) ، وغاصت بقبضتها فى معدته ، ولم تنتظر حتى ينثنى جسده ، بل عاجلته بركلة فى انفه ، سقط لها ارضا ، والدماء تلوث وجهه ..



والتفت الرجلان الآخران فى سرعـــة ، ولكن واجههمـــا مسدسا (نديم) و (غادة) ، والأول يقول فى صرامة :

— من يحب أن يتلقى الرصاصة الأولى ؟

كان لذلك الانقلاب المفاجىء ، وللهجة (نديم) الصارمة ومباغتته ، الأثر الكافى ، فالقى الرجلان سلاحيهما فى سخط ، وارتفعت أذرعتهما فوق رأسيهما ، فى حين راح (إدوارد) يخور كثور جريح ، ونهض (سيد) محنقا ، يحاول إيقـــاف النزيف الدموى ، المنهمر من أنفه ، وهو يقول :

— اللعنة !.. ماذا فعلت بى ؟

أجابته (غادة) فى سخرية :

— إنها لعبة طريفة يا رجل ، فلقـــد توقع (نديم) حدوث محاولة هجـــوم ذات يوم ، فزود إطار البـــاب باسطوانة صغيرة ، تحمل تلك العبارة التى سمعتموها ، ويمكن تشغيلها بزر صغير فى إطار مكتبه .. ما رايك ؟.. اليس هذا دليلا على الذكاء والعبقرية ، وبعد النظر إلى الأمور ؟

هتف (سيد) فى حنق :

— ولكن هذا لن يجدى ، فلن يمكنكما ابـــدا إثبات اننـــا حاولنا ان ...

قاطعه (نديم) فى برود :

— اطمئن ايها الوغد .. إننا لن نحاول ذلك ابدا ، فلقد وعينا الدرس ، وقررنا ان نلعب اللعبة بقواعدكم انتم .

غمغم (سيد) فى قلق وتوتر :

— ماذا تعنى ؟

اجابه فى هدوء :

— اعنى اننا لن نبلغ الشرطة هذه المرة .

تطلع إليه الرجال فى دهشة وحذر ، فاستدرك :

— ولن نطلق سراحكم فى الوقت ذاته .

قفز إلى اذهانهم احتمال دموى مخيف ، لولا ان اضاف هو فى حزم :

— سنحتفظ بكم هنا ، حتى مساء الجمعة .. اى ليومين فحسب .

بدا (سيد) يتوتر فى شدة ، وهو يقول على نحو عصبى :

— لن يمكنك هذا .

قال (نديم) فى برود مخيف :

— هل تراهن ؟

حاول (سيد) ان يلجأ إلى الخداع ، فقال فى حدة :

— اتظن ان الأمور ستسير على هذا النحو الهين ؟.. إن الزعيم يعلم اين نحن ، وهو لن يسمح بـ ...

قاطعه (نديم) :

— محاولة فاشلة ايها الوغد ، فلقد قلت بنفسك — منذ قليل — إنك تريد ان تفاجىء زعيمك بالأمر ، وإنه لن يتوقع ابدا كونى (العقرب) ، وهذا يعنى انه لا يعلم حتى اين أنتم الآن .

بدت المرارة ممتزجة بخيبة الأمل ، على وجه (سيد) ، فى حين اضاف (نديم) فى حزم رجل لم يعتد الهزيمة :

— اطمئن .. سنحتفظ بكم سالمين ، حتى ليل الجمعة ، وبعدها سيكون على الشرطة الرسمية ان تتولى امركم .. وامر زعيمكم .

وصمت وهلة ، قبل ان يضيف فى صرامة :

— لقد حانت الجولة الأخيرة ايها الأوغاد .. جولة (العقرب) ..

* * *

غادر وزير الداخلية مكتبه ، وراح يقطع الممر الطويل لذلك الطابق ، فى خطوات سريعة كالمعتاد ، حتى استوقفه ضابط برتبة عقيد ، وهو يقول فى توتر :

— لحظة يا سيادة الوزير .

التفت إليه الوزير ، وتوقف يسأله فى صرامة :

— ماذا تريد ايها العقيد ؟

اجابه العقيد (مجدى) فى عصبية واضحة :

— اريد أمرا باعتقال رجل .

عقد وزير الداخلية حاجبيه ، وهو يسأله :

— اى رجل ؟.. اهو سياسى مشاغب ، ام متعصب ، ام ...

قاطعه (مجدى) :

— بل هو رجل يتحدى القانون يا سيدى .

رفع الوزير حاجبيه فى دهشة ، مرددا :

— يتحدى القانون ؟

ثم عاد يعقد الحاجبين ، مستطردا فى غضب وصرامة :

— ومن ذا الذى جرؤ على تحدى القانون ؟

اجابه (مجدى) بنفس عصبيته :

— (العقرب) يا سيدى .

حدق الوزير فى وجهه بدهشة ، ثم قال فى حيرة :

ـ الم تؤكد انت ورؤساؤك ، فى تقريركم عن هذا الشأن ، انكم تجهلون تماما شخصية ذلك المقنع .

اجابه (مجدى) فى لهفته :

ـ لقد عرفته يا سيدى .

هتف الوزير :

ـ ولماذا امر الاعتقال إذن ؟.. الق القبض عليه فورا .

تنحنح (مجدى) ، وهو يقول :

ـ المشكلة اننى لا املك دليلا رسميا ، و ...

قاطعه الوزير :

ـ حسنا .. من هو ذلك (العقرب) ؟

اعتدل (مجدى) ، وتنحنح فى شدة ، وقال فى حزم :

ـ إنه (نديم) يا سيدى .. (نديم فوزى) .

عاد الوزير يعقد حاجبيه للمرة الثالثة ، وهو يقول :

ـ (نديم فوزى) ؟!.. اليس هذا هو ضابط الشرطة ، الذى ...؟

قاطعه (مجدى) فى لهفة عجيبة :

ـ نعم .. إنه هو الذى فصلته يا سيادة الوزير .

تطلع الوزير إلى (مجدى) فى شك ، وقد بدت له تلك اللهفة الزائدة إشارة إلى ان (مجدى) يعالج الامر بانفعال

شخصى ، او أنه يضمر روحا انتقامية لـ (نديم) هذا ، فقال فى حزم :

ـ حسنا .. الامر يحتاج إلى بعض الدراسة .

هتف (مجدى) مستنكرا :

ـ ولكن يا سيدى .

قال الوزير فى صرامة :

ـ قلت لك إنه يحتاج إلى الدراسة .. إنه امر اعتقال .

ثم واصل انصرافه بنفس خطواته الواسعة ، تاركا (مجدى) خلفه يقول فى غيظ :

ـ فليكن أيها (العقرب) .. ساحتمل الانتظار هذه المرة ، وبعدها ساسحقك سحقا .. هذا هو الاحتمال الوحيد لنهايتك ..

* * *



٢٠ ــ يوم المعركة ..

لم تكد تشرق شمس الجمعة ، حتى بدا (نعمان والى) شديد التوتر والعصبية ، حتى انه راح يسب كل من حوله ، بغض النظر عن استجابتهم وخدماتهم له من عدمها ..

وبكل ثورته وقلقه ، إزاء تلك الصفقة ، التى تنتظره فى المساء ، راح يصرخ :

ــ أين (سيد) ؟. اين ذلك الحقير ؟.. لماذا لم ار وجهه منذ أمس الأول ؟

اجابه رئيس خدمه فى حذر :

ــ ربما سافر إلى (الإسكندرية) يا سيدى ، فرجال ملهاه الليلى يقولون إنه قد اصحب معه ثلاثة رجال ، وانصرف منذ مساء الأربعاء .

ضرب (نعمان) مائدة الإفطار بقبضته فى حنق ، وهو يقول :

ــ ذلك الغبى الحقير .. كيف يسافر دون المرور على القصر ؟.. كيف ؟

كان يعلم ان ثورته ليس لها ما يبررها ، وان (سيد) قد اعتاد إتمام كل الصفقات الكبيرة بنفسه ، دون الرجوع إليه ،

وانه يعلم جيدا موعد ومكان إتمام صفقة الليلة ، ولكن شعوره بأن هذه الصفقة تمثل نقطة تحول هائلة فى حياته ، كان يبعث فى عروقه رجفة مخيفة ..

إنه ، لو نجحت هذه الصفقة ، فسيصبح واحدا من اثرياء العالم المعدودين ، الذين يمكنهم تحريك اقتصاديات دول كاملة ..

اما لو فشلت فستدمره تدميرا ..

والاحتمالات يرجفان مشاعره تماما ..

ثم إنه يعتبر هذه الصفقة الكبرى نهاية لعمله فى تجارة المخدرات ..

لقد اعد عدته ليجعل منها كذلك ..

لقد ابتاع قصرا فى (سويسرا) ، ويستعد لبناء مصنع ضخم هناك ..

وسيترك كل اتباعه خلفه ..

وبخاصة (سيد) اللعين هذا ..

سيترك (مصر) كلها ، ويبدأ هناك حياة جديدة نظيفة ..

تضاعف توتره ، عندما تذكر (العقرب) ، وإصراره على تحطيم حياته ، إلا انه لم يلبث أن هز راسه فى قوة ، قائلا :

ــ لا .. ليس لذلك (العقرب) شأن هذه المرة ..

ولم يدرك لحظتها ان لـ (العقرب) شأنا كبيرا الليلة ..

إنها ليلته ..

* * *

على عكس (نعمان) ، بدا (دافيد) شديد المرح ، وهو يغادر مبنى سفارته ، ويدلف إلى سيارته الفارهة الانيقة ، التى يندر وجود مثلها فى (مصر) ..

إن مخطط دولته يسير على نحو ممتاز ..

لقد انتقى (نعمان والى) بالذات ، وراح يمده بالمخدرات، طيلة أعوام ، وصنع منه واحدا من اقوى تجار المخدرات فى الشرق ، ليدمر بواسطته شـباب (مصر) ، ويدفعهم إلى الغرق فى نهر من السموم ..

وبعد اعوام قليلة ، ستكون (مصر) قد انهارت داخليا ..

وتكون دولته هى الاقوى بلا منازع ، فى الشرق الأوسط كله ..

راح يطلق من بين شفتيه صفيرا مرحا منغوما ، وهو يقود سيارته مبتعدا عن السفارة ، ومال جانبا بالسيارة ، فى شارع ضيق ، عندما تجمدت عينـاه بغتة ، وتسمرت قدماه على عجلة القيادة فى توتر عصبى ..

لقد راى فى مرآة سيارته شبحا يتشح بالسواد ، ويخفى وجهه بقناع أسود ، وقد برز من المقعد الخلفى ، وصوب إلى راسه مسدسا ، وهو يقول فى صرامة :

ـ لا تتوقف ايها الوغد .. انطلق ..

اطاعه (دافيد) فى استسلام ، وهو يقول بالإنجليزية :

ـ ماذا تقول ايها السيد ؟!.. لست افهمك ..

قال (العقرب) فى صرامة :

ـ بل تفهم ، فلدى تسجيل لك ، يؤكد انك تتحدث العربية كاهلها .

كان من الواضح ان ذلك المقنع يعلم عنه الكثير ؛ لذا فقد تخلى (دافيد) عن التظاهر بجهل اللغة العربية ، وقال بها مباشرة :

ـ ماذا تريد منى ؟.. ومن انت ؟.

الصق (العقرب) فوهة المسدس بمؤخرة عنق (دافيد) ، وهو يقول فى صرامة :

ـ ليس من حقك ان تلقى اية اسئلة .. انطلق إلى حيث سأرشدك فحسب .

سأله (دافيد) فى توتر :

ـ هل تريد مالا ؟

اجابه (العقرب) :

ـ بل اريدك انت .

ارتجف (دافيد) ، وهو يقول فى هلع :

ـ هل ستقتلنى ؟!

اجابه (العقرب) فى برود :

ـ لا ايهـا الوغد ، سأحتفظ بك فحسـب ، فانا اريد

الساحة خالية الليلة ، وانا اواجه خصمى اللدود .. والآن انطلق ، فأنت احد خطوات الخطة ..

وبدا شديد الصرامة ، وهو يستطرد :

ـ خطة (العقرب) ..

* * *

مع اقتراب الوقت ، راحت عصبية (نعمان) تتضاعف ، حتى أنه لم يحاول مغادرة قصره ، بل فضل البقاء فيه حتى تصله مكالمة هاتفية ، تخبره بنجاح الخطة ، وعلى الرغم من ان المساء لم يكن قد حان بعد ، إلا انه لم يكد يسمع رنين هاتفه الخاص ، حتى قفز يختطف سماعته ، وضعها على اذنه ، هاتفا :

ـ هنا (نعمان والى) ، من المتحدث ؟

اتاه صوت اثار الرجفة فى اوصاله ، وهو يقول :

ـ العقرب .

شحب وجه (نعمان) ، وهو يغمغم :

ـ (العقرب) ؟!

أجابه صوت (نديم) الصارم :

ـ نعم يا عزيزى .. انا (العقرب) .. لقد اتصلت بك لأخبرك اننى اعلم كل ما سيتم الليلة .

هوى قلب (نعمان) بين ضلوعه ، وهو يقول بصوت مرتجف :

ـ انت مخادع .

أجاب (العقرب) :

ـ اخطأت الاستنتاج هذه المرة يا رجل .. هل تذكر زميلتى ، التى تشبثت بياقة سترتك ، ليلة حفل السفارة ؟.. لقد دست فى ياقتك جهاز نقل صوتى بالغ الدقة ، نقل إلىّ حديثك مع ذلك الوغد (داڤيد) ، وموعد إتمام صفقة عمرك .

تحولت كل مخاوف (نعمان) وعصبيته إلى صرخة هادرة :

ـ انت كاذب .

ولكن صوت (العقرب) اتاه هادئا واثقا ، وهو يقول :

ـ لا تتسرع .. اصعد اولا إلى حجرتك ، وستجد الجهاز خلف ياقة السترة اللامعة .

انهار (نعمان) تماما ، و (نديم) يستطرد :

ـ إنها نهايتك ايها الوغد .

لم يرفع (نعمان) السماعة عن اذنه لحظات ، حتى بعد ان انتهت المحادثة ، وراح الهاتف ينقل إليه ذلك الصوت الرتيب ، الذى ينشأ من هاتف شاغر ، ثم لم يلبث ان القى السماعة فى ثورة ، هاتفا :

ـ مستحيل !..

وانطلق يعدو إلى حجرته الخاصة ، وانتزع السترة ذات الياقات اللامعة من الصيوان ، وقلب ياقتها فى عنف ، ثم تجمدت اطرافه ، واتسعت عيناه فى ذهول ..

لقد كان الناقل الصوتى يستقر مثبتا خلفها ، بواسطة لاصق بسيط ..

وترنح (نعمان) ، وكاد يهوى ارضا ..

لقد انتهى كل شىء ..

فسدت صفقة العمر ..

خسر حياته وثروته وسطوته ..

خسر كل شىء ..

ثم امتلأت عروقه بغتة بحزم مفاجىء ..

لا .. لم يخسر كل شىء بعد .

قفز يلتقط سماعة الهاتف ، وراح يطلب رقم (سيد) عشرات المرات ، ثم طلب السفارة الاجنبية ، فاخبروه ان (دافيد) لم يعد منذ الصباح ..

وراحت عروق (نعمان) تنبض فى عنف ..

لابد من إلغاء الصفقة ، قبل ان يضبطها رجال الشرطة ..

لابد من محاولة إنقاذ ثروته ..

ولكن كيف ؟..

إنه لا يجد (سيد) ولا (دافيد) ، وما من سواه يستطيع إيقاف الصفقة ..

وهنا برقت عيناه فى حزم وعزم ، وهتف :

ـ سأوقفها انا .

واختطف سترته ، وانطلق إلى الخارج ، مستطردا :

ـ لن يحطمنى ذلك (العقرب) ابدا .

ولم يدرك لحظتها انه يفعل بالضبط ما ينشده غريمه ، وانه ينفذ الخطة دون وعى ..

خطة (العقرب) ..

* * *



٢١ ــ من يربح ؟..

هتفت (غادة) فى إعجاب ، وهى تجلس فى سيارة (نديم) ، على جانب الطريق ، فى ركن يطل على قصر (نعمان) :

ــ يا إلهى !!.. لقد انطلق (نعمان) بسيارته بالفعل ، وشكله وسرعته يوحيان بانه ينطلق نحو (العجمى) ، فى محاولة لمنع إتمام الصفقة ، كيف امكنك ان تثق فى انه سيفعل ذلك ؟

اجابها (نديم) فى هدوء :

ــ لم يكن امامه حل بديل .

ثم اضاف وهو يطلب رقما آخر ، من هاتف سيارته :

ــ إنها اخطر صفقة عقدها فى حياته ، ولقد خاطر فيها بكل ثروته ، ومن الطبيعى انه لن يمنح العديدين سلطة اتخاذ القرار فيها ، وهذا يعنى ان إلغاء الصفقة ، وهو ما صار امرا حتميا ، بعد ان ادرك ان عدوه اللدود قد كشف سرها ، لا يمكن ان يتم إلا بواسطة ثلاثة ، هو ، او (سيد) ذراعه الايمن ، او (داڤيد) ، ونحن نحتفظ بالثانى والثالث ، فلن يوجد إذن سواه ، ولن يكون امامه سوى أن يخاطر بإقحام نفسه لأول مرة ، فى عملية من عملياته ، او يخسر كل ما بناه فى عمره كله .. ماذا تفعلين لو كنت مكانه ؟

قبل ان تجيب ، كان قد بدأ محادثته الهاتفية ، قائلا :

ــ صباح الخير يا سيادة وزير الداخلية .. لا .. لست احد رجالك .. لقد اتصلت بك فى منزلك ، لأبلغك بأمر صفقة مخدرات ضخمة ، ستتم بعد ساعات ، على بعد عشرين كيلومترا شرقى (العجمى) .. نعم يا سيادة الوزير .. اعلم تماما انه كان ينبغى ان اتصل برجال مكافحة المخدرات ، ولكن هذه الصفقة كانت تحتاج إليك شخصيا ؛ لأن صاحبها يحوز حصانة قانونية خاصة .. نعم .. إنه (نعمان والى) ، عضو مجلس الشعب .. اتريد حقا معرفة من انا ؟.. لا باس يا سيدى .. انا (العقرب) .

قالها وانهى المحادثة فى هدوء ، ثم التفت إلى (غادة) ، قائلا :

ــ اتظنين ان هذا يكفى ؟

هتفت ضاحكة :

ــ يكفى ؟!.. اراهنك ان الوزير قد انطلق إلى مكتبه الآن ، وان إدارة الأمن كلها ستشتعل توترا وحماسا ، حتى صباح الغد على الأقل ..

رفع سبابته امام وجهه ، وهو يقول :

ــ ولكن هذا لا يعنى اننا قد ربحنا المعركة .

والتقط قناعه من حقيبته ، مستطردا :

ــ بقيت خطوة واحدة .. الخطوة الحاسمة ..

* * *

تطلع (مجدى) فى غيظ ، إلى باب مكتب (نديم) المغلق ، وهتف محنقا ، وهو يلهث :

— اللعنة !.. ابعد ان اصعد خمسة طوابق على قدمى ، لتلف ذلك المصعد اللعين ، اجد المكتب مغلقا ؟!

توقف لحظات يلهث فى صمت ، أمام الباب المغلق ، ثم غمغم كمن يتشبث بأمل أخير :

— ربما انهما هنا .. من يدرى ؟

طرق الباب عدة طرقات ، ودق الجرس مرتين ، ثم زفر فى يأس ، متمتما :

— لا .. لا داعى لأن أخدع نفسى .. لا احد هنا .

استدار لينصرف ، لولا ان تناهى إلى مسامعه بغتة صياح مكتوم ، يأتى من خلف باب المكتب المغلق ، فعاد يلتفت إليه ، هاتفا فى انفعال :

— هناك شخص هنا .. اراهن بحياتى على هذا .

طرق الباب مرة اخرى فى عنف ، فتصاعد الصياح المكتوم ، دون ان يفتح احدهم الباب ، فهتف (مجدى) ، وهو يتراجع مخرجا مسدسه :

— الأمر يستحق الهجوم حقا .

اندفع نحو الباب ، وحطمه بضربة قوية من كتفه ، وقفز إلى داخل المكتب شاهرا مسدسه ، وبدا له ان الصياح

المكتوم يأتى من خلف باب حجرة (غادة) ، فأسرع يفتحه ، هاتفا :

— من الذى ...؟

تجمدت الكلمات فى حلقه ، واتسعت عيناه ذهولا ، وهو يحدق فى خمسة رجال ، اصطفوا على ارض الحجرة ، التى اخليت من اثاثها ، وقد تم تقييد أيديهم خلف ظهورهم ، واقدامهم ، وتكميم أفواههم ..

وفى دهشة ، حل (مجدى) كمامة (داڤيد) ، وهو يسأله :

— من انتم ؟.. وماذا تفعلون هنا ؟

هتف (داڤيد) فى سخط وتوتر :

— إننى احد رعايا دولة اجنبية ، ولقد اختطفنى رجل مقنع ، واتى بى إلى هنا .. ساشكوكم لمجلس الأمن ، والأمم المتحدة ، و ...

قاطعه (مجدى) هاتفا :

— رجل مقنع ؟!.. اهو (العقرب) ؟!

لوح (داڤيد) بكفه فى حنق ، وهو يهتف :

— إنه لم يخبرنى اسمه بالطبع .

هتف (مجدى) فى لهفة :

— ولكنه صاحب هذا المكتب .. اليس كذلك ؟

قلب (دانيد) كفيه معلنا عجزه عن إتيان الجــواب ، فى حين راح (سيد) يتقافز فى قيوده ، ويطلق صرخات مكتومة ، من خلف كمامته ، فانحنى (مجدى) ينزع الكمامة فى حركة حادة ، ولم يكد يفعل حتى هتف (سيد) :

ــ إنه هو .. إنه (العقرب) .. هو نفسه (نديم فوزى).

اختلجت كل عضلة فى جسد (مجدى) ، وهو يهتف :

ــ كنت اعلم هذا .. كنت واثقا منه .

واطلق ضحكة عصبية عالية ، قبل ان يستطرد :

ــ لقد ارتكب خطا قانونيا هذه المرة .. لقد احتجز خمسة رجال دون وجه حق ، وبينهم واحد من رعايا دولة اجنبية .. لقد وقع هذه المرة .

ثم امسك كتفى (سيد) ، وهزه فى قوة ، وهو يهتف :

ــ انكم ستشهدون بما فعل .. ستفعلون هذا .. اليس كذلك ؟

اجابه (سيد) فى مزيج من اللهفة والحماس والشماتة :

ــ بالطبع .. إننا سنفعل هذا دون تردد .

تالقت عينا (مجدى) ببريق ظافر ، وهو يقول فى شماتة واضحة :

ــ رائع .. إنه المسمار الأول فى نعشك .

ثم استطرد فى مرح عصبى :

ــ ايها (العقرب) ..

* * *

انطلق (نعمان والى) بسيارته كالصاروخ ، غير مبــال بقوانين السرعة ، وقد امتلأ عقله بفكرة واحدة ..

بضرورة وصوله إلى (العجمى) باقصى سرعــة ممكنة ، قبل ان يخسر كل شىء ..

كان يعلم انه يخاطر بالذهاب إلى حيث الصفقة ، ولكنه كان ــ كما قال (نديم) تماما ، لم يعد لديه ما يخسره ..

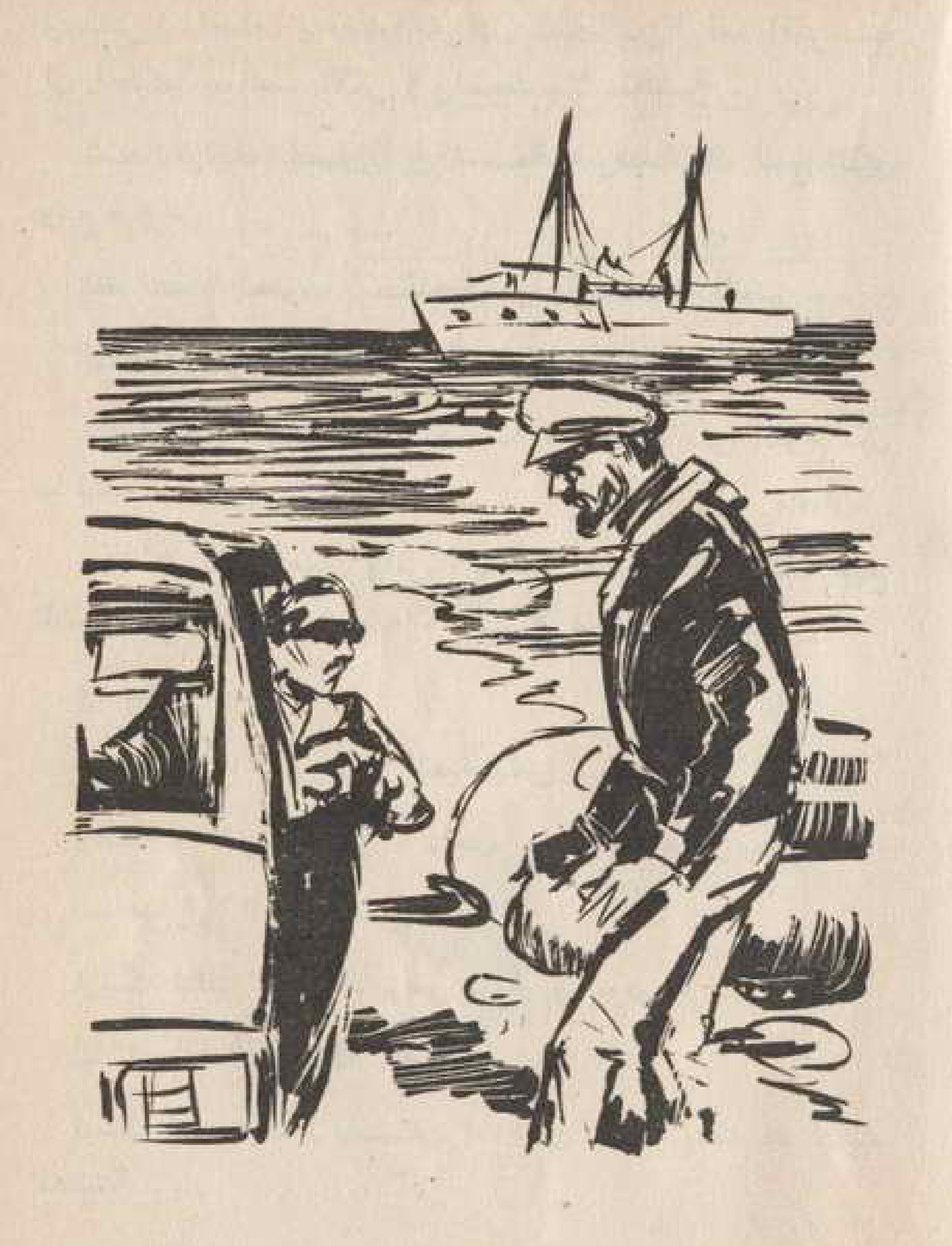
وبينما تنطلق سيارته ، راح عقله يرتب وسيلة للنجاة ..

إن (العقرب) يعرف موعد الصــفقة ، ولكنه لا يعلم ان اليخت نفسه يستقر فى موضعه فى هدوء ، مع تصريح خاص، حصل هو بنفسه عليه ، من قائد حرس السواحل شخصيا ، دون ان يدرى هذا الأخير ان قاع اليخت يحوى فجوة سرية ، تم فيها تخزين كمية الهيروين كلها ..

إنه ــ لو استطاع الوصول فى موعد مناسب ــ فسيمنع إتمام الصفقة ، وبالتالى لن يتهمه مخلوق واحد بمعرفة امرها ..

بل لن يمكنهم حتى إلقاء القبض عليه ..

القانون يمنعهم من هذا ، إلا فى حالة التلبس الصحيح ..



إنه يملك حصانة قانونية ..

وسيستغل هذا إلى أقصى درجة ..

ولم يكد يعبر مدخل (الإسكندرية) ، حتى تضاعف توتره ، وشعر لأول مرة بحنق شديد على ازدحام المرور والمواصلات ، وبات شديد العصبية ، يسب ويلعن كل من يعترض طريقه ، حتى أنه لم يكد يبلغ طريق (العجمى) ، حتى عاد ينطلق بكل سرعته ، وقد بلغ توتر أعصابه أقصاه ..

وعندما بلغ الموضع المنشود ، على بعد عشرين كيلومترا من (العجمى) ، كان قد احتــرق تماما ، ولم يكد يلمح قائد اليخت ، وهــو يقف إلى جــوار زورق مطــاطى ، عنــد الشاطىء ، حتى أوقف سيارته فى حدة ، وهتف به محنقا :

– ماذا تفعل هنا أيها الأحمق ؟.. إن موعد إتمام الصفقة لم يحن بعد !

تطلع إليه قائد اليخت فى دهشة ، وقال فى حيرة :

– ولكن هذه هى الأوامر يا سيدى .. لقد اتصــل بى شخص ما ، على الموجة الخاصة ، وأبلغنى كلمة السر ، ثم أخبرنى أن موعد التسليم قد تقدم ساعتين كاملتين ، وطلب منى إحضار عينة من البضاعة إلى الشاطىء ، ولما كنت أنت

ومستر (داڤيد) وحدكما تعرفان كلمة السر ، فقد افترضت أن احدكما صاحب الأمر ، واطعت بلا مناقشة .

شحب وجه (نعمان) فى شدة ، وقد ادرك الفخ الذى وقع فيه ..

لقد أعد (العقرب) خطته فى براعة منقطعة النظير ..

لهذا لم يعثر على (داڤيد) فى سفارته ..

لقد أوقع به (العقرب) حتما ، واجبره على البوح بكل ما لديه ..

وها هو ذا (نعمان والى) يجد نفسه فى موقف يبيح للشرطة إلقاء القبض عليه ، على الرغم من حصانته ..

فى حالة تلبس ..

لقد أتقن (العقرب) اللعبة بحق ..

وفجاة ، قفز (نعمان) داخل سيارته ، وهو يهتف :

ـ عد إلى اليخت بسرعة .

ارتبك قائد اليخت ، وهو يقول فى توتر :

ـ لماذا ؟.. ماذا حدث ؟

قبل أن يجيب (نعمان) ، كان قائد اليخت قد ادرك الحقيقة ..

ادركها عندما برز رجال الشرطة من كل جانب ، وارتفع صوت وزير الداخلية نفسه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ لقد انكشف أمركما .. استسلما أو ....

ودون وعى ، اعتصر (نعمان) دواسة وقود سيارته بقدمه ..

وانطلق ..

* * *



٢٢ ــ الجولة الأخيرة ..

كانت مبادرة (نعمان) مباغتة حقا لرجال الشرطة ، الذين اعتادوا ان يستسلم المجرم عادة ، عندما يفاجأ بكمين غير متوقع ، إلا ان هذا لم يمنعهم من ان يطلقوا رصاصات أسلحتهم خلف سيارة (نعمان) ، الذى انطلق فى مسار متعرج ، وتجاوز الحصار كالبرق ، وانطلق مبتعدا ، مثيرا خلفه عاصفة من الغبار ..

وهتف أحد ضباط الكمين :

ــ لقد خدعنا ذلك الوغد .

عقد وزير الداخلية حاجبية ، وهو يقول فى حزم :

ــ لن يفلت ، ولن يذهب بعيدا .. لقد تعرفته .. إنه (نعمان والى) ، الثرى المعروف ، ولقد التقطت رقم سيارته ، وسأبلغها لكل نقاط المرور فى (مصر) .

قال الضابط فى تردد :

ــ ولكننا لم نلق القبض عليه متلبسا ، و ...

قاطعه الوزير :

ــ أتظننى أشارك فى هذه الحملة بنفسى عبثا ؟! .. إن القانون يحتم ضبط أصحاب الحصانة فى حالة تلبس ، ولكنها

ليست الحالة الوحيدة التى يمكننا إلقاء القبض عليهم فيها .

ثم التفت إلى ضابط آخر ، واستطرد فى صرامة :

ــ اطلب من جندى الاتصال ان يصلنى بالخط الساخن .

واعتدل مردفا :

ــ بالسيد رئيس الجمهورية مباشرة .

***

لم ينطلق (نعمان) إلى (القاهرة) على الفور ، بل عرج على ڤيلا انيقة ، على شاطىء (العجمى) ، واخفى سيارته داخل (جراج) خاص بها ، ثم استقل سيارة أخرى ، من



طراز ولون مختلفين ، وانطلق بها فى توتر بالغ ، وهو يقول لنفسه :

— إنك فى موقف لا تحسد عليه حقا يا (نعمان) ، ولكن عزاءك الوحيد هو انهم لم يضبطوك متلبسا .. إنك بهذه النقطة فقط تستطيع ان تنجو .. ساعود إلى (القاهرة) ، وسيشهد كل رجالى اننى لم اغادر القصر لحظة واحدة هذا المساء ، وسيتصور الجميع انه شخص ينتحل شخصيتى ، و ...

راح يعد خطته الدفاعية طيلة الطريق ، إلا انه لم يكد يبلغ قصره ، بعد ساعتين كاملتين ، حتى قال له حارس البوابة فى توتر :

— سيدى .. هناك لواء شرطة يدعى اللواء (حلمى) ، ينتظرك فى الداخل ، مع بعض رجال الشرطة .

حدق (نعمان) فى وجه الرجل ذاهلا ، وردد :

— لواء شرطة .

ثم عاودته طبيعته الذئبية ، فسأل الرجل فى سرعة :

— ماذا اخبرتهم عنى ؟

اجابه الحارس مرتبكا :

— لم اخبرهم شيئا يا سيدى .. فقط سمحت لهم بالدخول .

هتف (نعمان) فى حنق :

— حسنا .. سأرى ماذا يريدون ؟

انطلق إلى الداخل ، عبر حديقة القصر الضخمة ، وقلبه ينبض فى توتر ، وراح يعدل خطته ، ويبحث عن تبرير لخروجه ، حتى بلغ القصر ، فاستقبله اللواء (حلمى) بابتسامة واسعة ، وهو يقول :

— مرحبا يا سيد (نعمان) .. إننا ننتظرك منذ فترة طويلة .

قال (نعمان) فى خشونة ، ولدها توتره :

— وماذا تريدون ؟

هز (حلمى) كتفيه ، وقال فى لهجة لم تخف شماتته وسخريته :

— ماذا تريد انت يا سيد (نعمان) ؟.. محاميا ؟

صاح (نعمان) فى غضب :

— كيف تتحدث إلىّ بهذه اللهجة ايها اللواء ؟.. إننى عضو مجلس شعب ، واحمل حصانة قانونية و ...

قاطعه (حلمى) فى حزم :

— إننا هنا بناء على امر من السيد رئيس الجمهورية ، وبموافقة السيد رئيس مجلس الشعب ، وبتصريح خاص من النائب العام .

بهت (نعمان) ، واتسعت عيناه فى ذهول ، وهو يتمتم :

ــ كل هؤلاء ؟!

ثم لم يلبث أن استعاد رباطة جاشه فى سرعة ، وأضاف :

ــ فليكن .. إنكم لن تجدوا شيئا هنا .

اتسعت ابتسامة اللواء (حلمى) ، وهو يقول :

ــ بالطبع .. إننا لن نجد شيئا .

بدأ الارتياح يرتسم على وجه (نعمان) ، لولا أن استدرك اللواء (حلمى) فى حزم مباغت :



ــ لأننا قد وجدنا ما نحتاج إليه بالفعل .. كيلوجرامين من الهيروين النقى ، أسفل فراشك الخاص يا سيد (نعمان) .

كان هذا أكثر مما يمكن أن يحتمل (نعمان) ..

لقد أجاد (العقرب) اللعبة حقا ..

أجادها أكثر مما تصور هو بكثير ..

الآن فقط فهم (نعمان) لماذا سرق (العقرب) الهيروين من ڤيلا المقطم !..

الآن فقط أدرك أنه يواجه ثعلبا وثعبانا ، وليس عقربا فحسب ..

وفى هذه المرة لم يحاول (نعمان) أن يقاتل ..

لقد انهار ..

انهار تماما ..

وربح (العقرب) الجولة الأخيرة ..

* * *



٢٣ ـ سيف العدالة ..

عبر وزير الداخلية بوابة مديرية الأمن بخطواته الواسعة كالمعتاد ، وراح الجميع يهرعون إليه ، وهم الذين لم يعتادوا زياراته ، فى مثل هذا الوقت المتأخر ، وهتف به مدير الأمن :

ـ سيارة الوزير ؟!.. يا لها من زيارة مفاجئة ، و ...!!.

قاطعه الوزير :

ـ استعد الليلة لاستقبال مجرم بالغ الخطورة ، اريد منكم ان تبدءوا تحرياتكم معه على الفور ، فالسيد رئيس الجمهورية يريد نتائج واضحة صباح الغد .

شعر مدير الأمن بالرهبة ، عندما ورد اسم رئيس الجمهورية ، وتمتم :

ـ اهو مجرم خطير إلى هذا الحد يا سيادة الوزير ؟

اجابه الوزير فى اقتضاب :

ـ إنه (نعمان والى) .

شهق مدير الأمن فى دهشة ، ثم لم يلبث ان قال فى حزم :

ـ سأتخذ كل الإجراءات اللازمة يا سيدى .

ارتفع فى هذه اللحظة صوت (مجدى) ، وهو يهتف :

ـ سيادة الوزير ؟.. يا لها من مصادفة سعيدة !.. لقد اتيت بالدليل .

التفت إليه الوزير ، يسأله فى دهشة :

ـ اى دليل ؟

اجابه (مجدى) فى سعادة :

ـ الدليل على ان (نديم فوزى) هو (العقرب) .. لقد احتجز خمسة رجال فى مكتبه ، و ...

قاطعه الوزير فى حسم :

ـ من هؤلاء الرجال ؟

اجابه (مجدى) فى سرعة :

ـ لقد احتجز (سيد) ، الذراع الأيمن لـ (نعمان والى) ، وحارسه (إدوارد) ، ومواطنا من رعايا دولة اجنبية يدعى (دافيد) ، و ...

هتف الوزير :

ـ وهل ستعتمد على شهادة هؤلاء الأوغاد ؟

غمغم (مجدى) فى دهشة :

ـ اوغاد ؟!

اجابه الوزير فى حدة :

— نعم .. أوغاد ولصوص .. لقد القينا القبض منذ قليل على (نعمان والى) نفسه ، ولقد اعترف باشتراك كل هؤلاء معه فى الاتجار بالمخدرات ، ومن حسن الحظ أنهم هنا ، فلقد اصدرت قرارا بإلقاء القبض عليهم ، واصدر رئيس الجمهورية قرارا بطرد (داڤيد) هذا من البلاد ؛ نظرا لأنه يملك حصانة دبلوماسية خاصة ..

بقى (مجدى) فاغرا فاه لحظات ، ثم قال فى توتر :

— ولكن (نديم) هو (العقرب) يا سيدى ، حتى مع هذه الظروف ، و ...

قاطعه الوزير مرة أخرى :

— دعك من أمر (العقرب) هذا الآن .. إننا أمام قضية ضخمة ، ثم إن قاضيا واحدا لن يصدق كلمة واحدة منهم ، عندما يعلم أنهم مجرد تجار مخدرات أوغاد .. هل تفهم ؟

اطرق (مجدى) برأسه ، وهو يقول فى مرارة :

— نعم يا سيدى .. أفهم .

وظل صامتا ، حتى ابتعد الوزير ، ثم استطرد فى حقد :

— ولكن معركتى معك لم تنته بعد يا (نديم) ، ولن تنتهى حتى اثبت للجميع انك العقرب .. لم تنته المعركة بعد ..

* * *

ابتسم اللواء (حلمى) ابتسامة واسعة ، وهو يدلف إلى مكتب (نديم) ، فى الصباح التالى ، ونهض (نديم) يستقبله فى حرارة ، قائلا :

— صباح الخير يا سيدى .. مرحبا بك فى مكتبى .

صافحه (حلمى) فى قوة ، وهو يملأ عينيه بوجهه لحظات ، قبل ان يقول :

— هل قرات صحف الصباح ؟

اطلقت (غادة) ضحكة مرحة ، وهى تقول :

— بالطبع .. لقد قرأنا كل كلمة فيها ، لو انك تقصد ما يتعلق بـ (نعمان والى) .

وقال (نديم) فى هدوء كعادته :

— لقد وقع ذلك الوغد أخيرا .

جلس (حلمى) ، وهو يبتسم قائلا :

— لقد ذكرت الصحف كل التفاصيل ، ولكنها لم تشر إلى البطل الحقيقى ، بعد ان اخفى الجميع دوره .

ابتسمت (غادة) فى فرح ، فى حين ساله (نديم) فى هدوء :

— ومن هو هذا البطل الحقيقى ؟

تأمله (حلمى) لحظات أخرى ، ثم قال فى إعجاب واضح :

ـ العقرب .

ثم أضاف فى سرعة :

ـ هو وحده قام بالعمل كله ، وهو الذى حطم صرح (نعمان والى) ، الذى تصور الجميع انه لن يسقط ابدا إلا بمعجزة .

والتفت إلى (غادة) ، واستطرد فى حنان :

ـ ليس وحده تماما بالطبع .

ضحكت (غادة) فى حياء ، وقالت :

ـ الواقع ان (العقرب) هذا عبقرى .

ضحك (حلمى) بدوره ، وهو يقول :

ـ بالتأكيد ، ولكنه وقع فى خطإ واحد .

عقد (نديم) حاجبيه ، وهو يسأله فى اهتمام :

ـ اى خطإ هذا ؟

اخرج (حلمى) من جيبه بطاقة بيضاء انيقة ، تحمل فى منتصفها رسما لعقرب ذهبى ، وقال وهو يبتسم :

ـ لقد وضع بطاقته فوق الهيروين ، الذى عثرنا عليه فى منزل (نعمان) ، والذى يعد أقوى دليل اتهام ضد هذا الأخير ، ولقد كان من الممكن ان يستغل (نعمان) هذا ،

ليدعى ان (العقرب) هو الذى دس له الهيروين .. اليس كذلك ؟

بدا الضيق على وجه (نديم) ، وهو يقول :

ـ بلى .. انت على حق يا سيدى .

لوح (حلمى) بكفه ، وقال وهو يبتسم :

ـ من حسن الحظ اننى قد اخفيت البطاقة ، قبل ان ينتبه إليها احد ، وإلا فسدت العملية كلها .

ثم نهض ، وهو يضع البطاقة امام (نديم) ، قائلا :

ـ اخبره الا يقع فى هذا الخطإ مرة اخرى .

ابتسم (نديم) ، وهو يقول :

ـ سأفعل .

هتفت (غادة) :

ـ يا إلهى !.. إنك تبتسم يا (نديم) .. هذه هى المعجزة الحقة .

التفت إليها ، واتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

ـ ومن ذا الذى لا يبتسم ، أمام حسنك وفتنتك ؟

حدقت فى وجهه مبهوتة ، ثم ارتفع حاجباها فى حنان ، وهى تهمس فى حب :

ـ احقا ؟!

نقل اللواء (حلمى) بصره بينهما فى حنان ، وقال :

ـ يبدو انه من الافضل ان انصرف انا .

اسرع يضع اقتراحه موضع التنفيذ ، و (غادة) تقول لـ (نديم) فى حب واضح :

ـ اتعلم انك اكثر وسامة عندما تبتسم ؟

اجابها وقد استعاد رصانته وهدوءه :

ـ ربما ، ولكننى اشعر الآن فقط ان لحظة ميلادى الحقيقية قد اتت ، وان (العقرب) قد أعلن عن وجوده كمحارب للجريمة .

وشرد ببصره ، مستطردا فى نشوة :

ـ ولن يتوقف عن محاربتها ابدا ..

* * *

جلس (نعمان) فى زنزانة الحبس الاحتياطى منهارا ، بعد ان ضاع كل ما فعله طيلة عمره ، وانهمرت الدموع من عينيه امام رجاله ، الذين مادت بهم الأرض بدورهم ، عندما خسروا كل شىء ..

وفجاة تراجع (نعمان) ، هاتفا فى رعب :

ـ (العقرب) .. (العقرب) .

رفع (سيد) عينيه إليه فى دهشة ، مغمغما :

ـ اين هو ؟.. إننا فى زنزانة مغلقة ايها الزعيم .

صرخ (نعمان) ، وهو يلوح بيده فى ذعر :

ـ إنه هناك ، عند النافذة .. انظروا .. إنه يبتسم لى ساخرا .. إنه يسخر منى ، بعد ان هزمنى .. انظروا .

تطلع الرجال فى حيرة إلى النافذة الخالية ، ثم غمغم (سيد) فى حنق :

ـ لقد فقد الرجل عقله .

غمغم (إدوارد) فى مرارة :

ـ لعل هذا هو افضل ما يحدث له ، فلن يشعر بما ينتظرنا من مصير مظلم على الأقل ..

وراح نعمان يصرخ :

ـ (العقرب) !! (العقرب) !! ابعدوه .. انقذونى منه !!

صاح به (سيد) :

ـ اصمت يا رجل ، وإلا قطعت لسانك .. هل تفهم ؟..

ولم يصمت (نعمان) ..

لم يعد لديه ما يخسره ..

لقد خسر كل شىء ..

خسر كل ما بناه فى حياته كلها ..

وكان يعلم أن من حطمه لن يتوقف ابدا ..

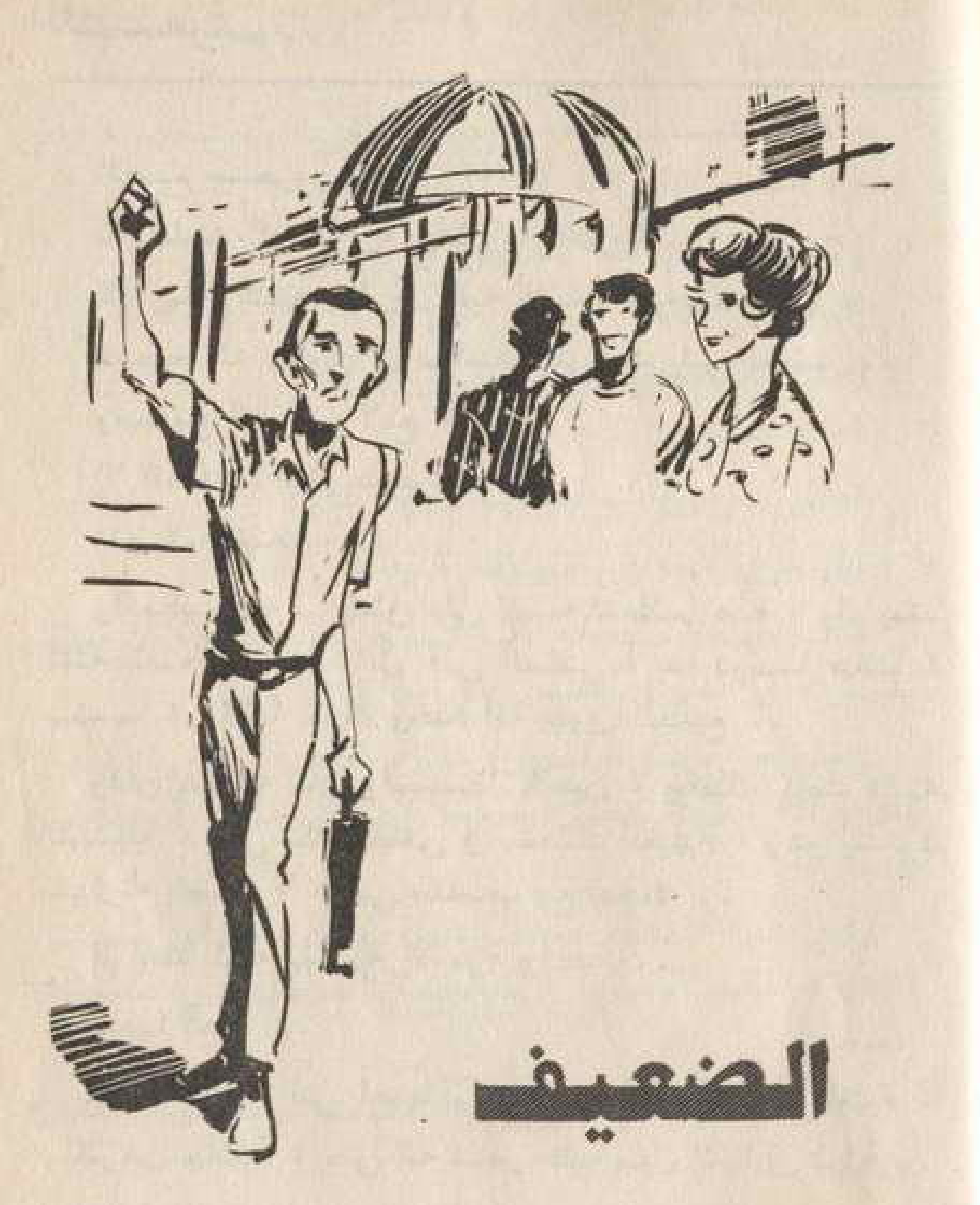
وأن هذا الزمن لم يعد زمنه ..

لقد صار زمن ارتفاع سيف العدالة فوق الجريمة ..

زمن (العقرب) ..

[تمت بحمد الله]

اقرأ فى العدد القادم
من كوكتيل ٢٠٠٠
(ملك الجريمة)
قصة كاملة لـ (نديم فوزى)
العقــرب



الضعيف ..

الجميع يسخرون منه ..

من قامته الضئيلة ، واطرافه الهزيلة ..

كل زملاء كليته ينظرون إليه كشاب ضعيف واهن ..

صحيح أنه متفوق فى دراسته إلى حد يثير الحسد ..

وصحيح انه ذكى لامع ..

إلا انه دوما مثار سخريتهم ..

فقط لأنه ضعيف ..

والعجيب انه لم ينطو على نفسه لفعلتهم هذه ، ولم يفقد ثقته بنفسه ابدا ، بل على العكس ، بدا دوما هادئا ، مبتسما ، وكانما يدرك وحده انه يفوق الجميع ..

ولكن ضعفه كان واضحا للأعين ، وكذلك كانت قامته الضئيلة ، التى تكاد تختفى فى مقعد القيادة ، وهو يقود سيارته الصغيرة ، التى تتناسب مع حجمه ..

لم يفقد ثقته بنفسه إلا مرة واحدة ..

عندما احب ..

كانت الفتاة التى احبها واحدة من اجمل فتيات الكلية ، واكثرهن جاذبية ، حتى انه شعر بقلبه يميل إليها فى شدة ..

ولم يتردد فى مفاتحتها فى الامر ..

لقد اتجه إليها مباشرة ، واعلن لها حبه ، ورغبته فى الارتباط بها ..

ولكنها ابتسمت فى مزيج من السخرية والإشفاق ، وهى تخبره أنها لم تفكر بعد فى الارتباط ..

ولكنه قرأ الجواب الحقيقى فى عينيها ..

إنها مثلهم جميعا ..

إنها تراه ضعيفا هزيلا ..

آه لو يعلمون !!..

آه لو يعرفون انه يفوقهم جميعا !!..

وفى حزن اتجه إلى سيارته ، وانطلق بها ..

كانت هذه عادته ، كلما شعر بالحزن .. أن ينطلق بسيارته فى الطريق الصحراوى بلا هدى ..

وبينما هو ينطلق بالسيارة شارد الذهن ، جاورته سيارة نقل هائلة ، ذات مقطورة ضخمة ، واراد سائقها ان يتجاوزه فى سرعة ..

ولكن فجأة اختلت عجلة القيادة فى يد سائق سيارة النقل ، فمالت السيارة بحجمها الهائل على سيارته الصغيرة ..

وكان من الواضح ان السيارة الضخمة ستسحق الصغيرة بقائدها ..

ولكنه لم يهتم ، أو تهتز فى جسده شعرة واحدة ..

لقد تلفت حوله فى سرعة ، ليتاكد من ان احدا لا يراه ، ثم مد يده من نافذة سيارته ، ودفع سـيارة النقل بعيـدا فى بساطة ، كما لو كان يدفع لوحا من الخشب ، ينزلق على عجلات مرنة ..

واصيب قائد سيارة النقل بالذهول أمام المشهد ..

وتصور أنه قد أخطأ رؤية ما حدث ..

اما هو ، فقـد انطلق بسيارته الصغيرة ، وقد عاوده شروده ، وفى رأسه تدور العبارة نفسها ..

آه لو يعلمون !!





أصغر مسرحية فى الكون ..

الفصل الأول :

هو ـ احبك .

هى ـ اعشقك .

الفصل الثانى :

هو ـ أحبك .

هى ـ وانا ايضا .

الفصل الثالث :

هو ـ احبك .

هى ـ تحشم يا رجل .. لم يعد عمرنا يناسب هذا ..

ـ ســتار ـ

مذكرات زوج سعيد



دق جرس الإنذار فى منزلنا السعيد ..

لقد اتخذت زوجتى قرارا ..

وقبل ان تعلم ما هـذا القرار ، ينبغى ان تعلم اولا ان زوجتى ديموقراطية تماما فى القرارات التى تتخذها ، ولكن هذه الديموقراطية للأسف ليست فى اتخاذ القرار ، وإنما فى تنفيذه ، فهى تتخذ قرارها وحدها — (واحيانا تسألنى رايى لتسفيهه فحسب) — اما فى التنفيذ ، فهى تجبرنا جميعا على تنفيذه معها ..

والقرار هذه المرة كان حول خفض الوزن ..

لقد كشفت زوجتى العزيزة فجأة — (ولست ادرى كيف لم تكشف هذا من قبل) — انها ممتلئة ، وأن وزنها لا يتناسب مع طولها ، طبقا لمراجع القياسـيات ، و برامج الرشـاقة ومجلات الموضة ... إلخ .. إلخ .. إلخ ..

واتخذت زوجتى قرارها بتخفيض وزنها ..

بل اوزاننا جميعا ، حتى قطنا المسكين ، الذى تجعل منه دوما حقلا لتجاربها ..

وبدات حملة خفض الوزن ..

فى البداية اسعدتنى تلك الحمـلة ، لأنهـا على الأقل ستريحنى من تلك الطبخات العجيبة ، والوجبات المريعة ، التى تعدهـا زوجتى العزيزة ، إلا اننى لم ألبث ان شعرت بالارتياع ، عندما ادركت ما يعنيه خفض الوزن ، فى نظـر زوجتى العزيرة ..

لقد استيقظت فى الصباح التالى لتنفيذ القرار ، وانا اشعر بالنشاط والحيوية ، وباللهفة لالتهام وجبة الإفطـار ، التى هى بالنسبة إلى افضل وجبات اليوم ، نظرا لأن درجة تدخل زوجتى فيها تقتصر على طهو البيض فحسب ، وجلست على مائدة الإفطار ، ولعابى يسيل لتصـور انواع الجبن والزبد والمربى ، و ...

ورحت انتظر ، وانا اداعب طبقا صغيرا استقرت فيـه زيتونة يتيمة سوداء ، حتى طال انتظارى ، فسألت زوجتى فى حيرة

— الن تعدى لنا طعام الإفطار ؟

رمقتنى بنظرة صارمة ، جمدت الدماء فى عروقى ، وهى



تشير إلى الطبق الصغير ، والزيتونة السوداء المسكينة ، قائلة :

ــ ها هو ذا امامك .

تطلعت إلى الزيتونة فى رعب ، وانا اهتف :

ــ اين ؟

لم تجب ، ولم اسألها جوابا ، لقد اكتفت هى بنظرة مخيفة ، واكتفيت انا بان مددت يدى ، وتناولت الزيتونة ، ورحت آكلها صاغرا مستسلما ..

وعندما وضعت نواة الزيتونة ، التى تكاد تقارب الزيتونة نفسها حجما ، فى الطبق ، كنت قد فقدت شهيتى للطعام ، فغمغمت :

ــ الحمد لله .

سألتنى فى صرامة :

ــ هل تريد زيتونة اخرى ؟

ربت على معدتى ، قائلا فى حماس :

ــ مطلقا .. إننى حتى اشعر بالتخمة .

وغادرت المائدة وانا اكاد ابكى ، خاصة وقد تذكرت ان اليوم إجازة رسمية ، مما يعنى اننى لن استطيع حتى التسلل وتناول الطعام فى الخارج ، وجلست اراقب قطنا المسكين ، الذى راح يموء فى شدة ، بعد ان التهم نصف ذيل السمكة ، الذى منحته زوجتى إياه ، ضمن إطار خفض الوزن ، وخيل إلى ان المسكين يهتف (بلغة القطط طبعا) ..

ــ ما زلت جائعا ايها القتلة !! ايها البخلاء !! ايها الملاعين !!

وراح يدور فى انحاء المنزل صارخا ، مما جعلنى اجرؤ على ان اقول لزوجتى مترددا :

ــ يبدو ان القط جائع .

اجابتنى فى صرامة :

ــ ينبغى ان يعتاد نظام الحمية .

غمغمت منكمشا :

ــ بالتاكيد .

ويبدو أن القط المسكين قد فهم ما تعنيه ، إذ لم يلبث ان استكان فوق مقعد قريب ، واسبل عينيه ، وراح فى نـوم عميق ..

او هى غيبوبة جوع على الارجح !!..

وحاولت انا ان اشغل جوعى بمطالعة بعض الكتب ، ولكن زوجتى جلست إلى جوارى ، وهى تقول :

— هل تعرف التناسب المثالى بين الوزن والحجم ؟.. من المؤكد انك لا تعلم ، فانت اجهل من دابة فى مثل هذه الامور .. بل فى كل الامور تقريبا .. حسنا .. ساخبرك انا .. الوزن المثالى يساوى الطول بالسنتيمتر ، مطروحا منه مائة .. هل فهمت ؟.. هذا يعنى انه لو كان طولك مترا ، فينبغى ان تزن صفرا ..

تطلعت إليها فى اهتمام ، محاولا تخيل هذا الامر ، وراودتنى فكرة تقول : إنه من الأفضل لو استطاع الإنسان ضبط طوله ليناسب حجمه ، بدلا من العكس ، ثم لم البث ان استبعدت الفكرة ، فلو تم تطبيقها على زوجتى ، فستصبح فى طول نخلة العمدة على الأقل ، ولكن هذا لم يمنع استحسانى لقولها ، وتاكيد حماسى لكل راى تاتى به ، و ...

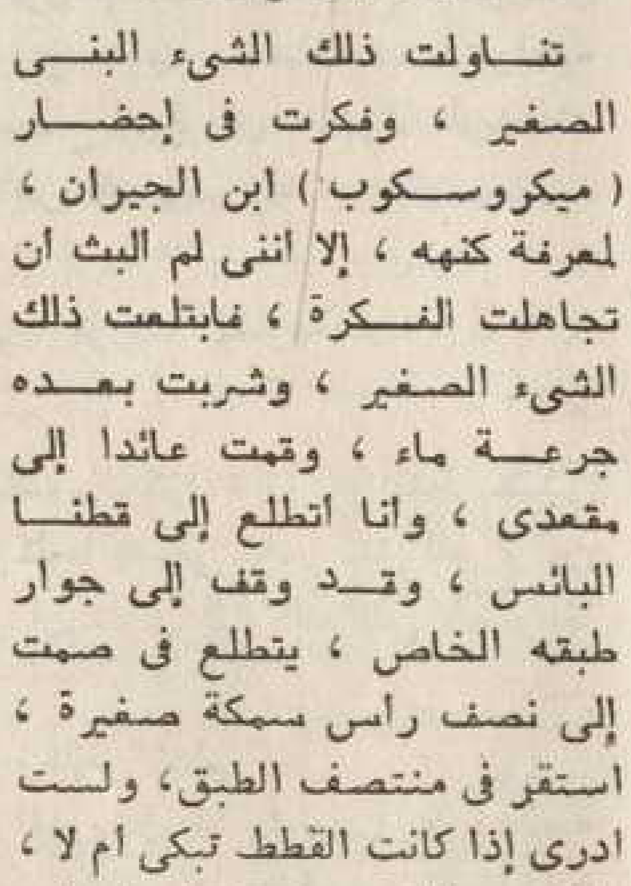
وحانت ساعة الغذاء ..

اتجهت إلى المائدة كرجل يساق إلى المشنقة ، وانا اجر قدمى جرا ، وجلست اتطلع إلى شىء بنى صغير ، يستقر فى قاع طبق كبير ، قبل ان اسأل زوجتى مستسلما :

— هذا هو الغذاء .. اليس كذلك ؟

اجابتنى وقد ادهشتها تلك اللمحة من الذكاء ، التى اضاءت عقلى بغتة :

— اعلمت ذلك وحدك ؟



تناولت ذلك الشىء البنى الصغير ، وفكرت فى إحضار (ميكروسكوب) ابن الجيران ، لمعرفة كنهه ، إلا اننى لم البث ان تجاهلت الفكرة ، فابتلعت ذلك الشىء الصغير ، وشربت بعده جرعة ماء ، وقمت عائدا إلى مقعدى ، وانا اتطلع إلى قطنا البائس ، وقد وقف إلى جوار طبقه الخاص ، يتطلع فى صمت إلى نصف راس سمكة صغيرة ، استقر فى منتصف الطبق، ولست ادرى إذا كانت القطط تبكى ام لا ، ولكننى واثق من ان قطنا المسكين كان يبكى فى صمت ومرارة ، وهو يقارن بين تلك الأيام ، وهناء الماضى ، عندما كان طبقه يمتلىء بالسمك الطازج ، بل لابد انه قد بدأ يحسد ابن عمه (مشمش) ، الذى رفضت زوجتى تربيته فى المنزل ، واطلقته فى الأزقة والطرقات ، فلا ريب ان ذلك (المشمشى) يلتهم الآن ما لذ وطاب ، من صفائح قمامة من لا يتبعون قواعد خفض الوزن ..

ومرت أيام ثلاثة ، وتلك الإجازة اللعينة ترفض ان تنتهى ، والقط المسكين يكاد يلفظ انفاسه جوعا ، وانا آكل حتى قشر الفاكهة والبيض ، وزوجتى تزن نفسها كل صباح ، دون ان ينخفض وزنها جراما واحدا ، وصارت علاقتنا بالحمام واهية للغاية ، حتى اننى كشفت صباح اليوم ان عنكبوتا طريفا قد بدأ يغزل خيوطه فوق المرحاض منذ يومين ، دون ان ينتبه احدنا إلى ذلك ..

وبالبقية الباقية من قوتى ، قررت المقاومة ..

المقاومة السلبية بالطبع ..

وفى تلك الليلة تظاهرت بالنوم مبكرا ، وراح القط يخمش الأرض بأظفاره فى ضعف ، وكأنما يسعى لحفر نفق للفرار من معتقله ، حتى قررت زوجتى ان تأوى إلى الفراش .. وهنا بدأت تنفيذ خطتى ..

رحت اغمغم فى خفوت ، وكأننى احلم :

— آه .. يا له من أرز رائع متبل !! يا لهـا من دجاجة شهية !.. ناولنى طبق اللحم هـذا ، وقليل من البطاطس المقلية ، و ...

اخذت اردد اسماء كل الوجبات الشهية ، وزوجتى تتقلب على الفراش إلى جوارى كالمحمومة ، وانا واثق انها تتعذب لسماع هذا ..

ثم اعتدلت فجأة فى حزم ، وقفزت من الفراش ، وانطلقت تعدو نحو المطبخ ..

وبعدها ارتفعت رائحة طعام ..

وغادرت الفراش بدورى ، وسألتها وانا ابذل اقصى جهدى للتظاهر باللامبالاة :

— ماذا تفعلين ؟

اجابتنى فى صرامة :

— اعد طعام العشاء .. إننى جائعة .

لقد افلحت الخطة ، وامتدت مائدة العشاء الحافلة بعـد ساعة واحدة ، فقفزت إليها ، ورحت التهم طعامها فى لهفة ، دون ان افهم ما هو ، فى حين راح القط يتشـمم طعامه فى حذر ، ويتذوقه بلسـانه فى شك ، قبل ان يتركه فى تعفف ويواصل محاولة حفر النفق فى حماس اشد ، مما نبهنى بغتة إلى مذاق الطعام العجيب ، فتوقفت عن مضغه ، وانا اسألها فى قلق :

— ما هذا ؟

اجابتنى فى زهو :

— إنه باذنجان مخلوط بتوابل شرقية ، ومضاف إلى لحم مفـرى وقليل من الجمبرى ، مع شرائح الطمـاطم وعصير البرتقال ، و ....

ولم تنجح محاولاتى المستميتة بعدهـا ، لإقناعها بالعودة إلى نظام الحمية وخفض الوزن ..

لم تنجح للأسف ..



أرزاق

رواية اجتماعية طويلة

من قلب الليل يأتى النهار ..
ومن قلب الظلم تأتى الرحمة ..
ومن المحال أن نأمل دوام الحال ..

ملخّص ما سبق نشره

بدأ (محمد البنهاوى) حياته فى تلك القرية ، من قرى الغربية ، فقيرًا معدمًا ، إلا أنه لم يلبث أن صار يمتلك — بكفاحه الشريف — ألف فدّان كاملة ، وأنجب من زوجته ، خمس بنات وثلاثة أولاد ، ورحلت الزوجة مبكّرًا ، وراح هو يسعى لمنح أبنائه كل القوة ، حتى التحق ابنه الأكبر (حسين) بالكلية الحربية ، وراح يطمح إلى لقب رنّان ، يحمله والده ، وأقنع أباه بابتياع لقب (باشا) من السراى ، مقابل سبعين ألفًا من الجنيهات نقدا ، ومائتى فدان من أرضه ، يهبها إلى الخاصة الملكية ، وبعدها تم إلقاء القبض على (البنهاوى) وابنه (حسين) ، بتهمة لفّقها لهما العمدة والمأمور ، ألا وهى تأييد ومساندة حركة الضباط الأحرار ، وأصابهما اليأس القاتل فى سجنهما ، فى نفس الأثناء التى دبّر فيها العمدة والمأمور مكيدة أخرى لـ(مفيد) ، واعتقلاه بتهمة سرقة مواشى ، لولا قيام ثورة الثالث والعشرين من يوليو ، التى أدّت إلى الإفراج عن (البنهاوى) وابنه ، وعلو شأنهما فى القرية ، التى تصوّرت أن التهمة التى اعتقلا بسببها صحيحة ، وأنهما من كبار مؤيدى حركة الجيش ، وتم الإفراج عن (مفيد) ، بعد أن شهد عم (إسماعيل) ، والد (مديحة) حبيبته ، بأنه كان معه وقت الحادث ، فى محاولة لإخفاء علاقة (مفيد) بالابنة ، وأصيب (البنهاوى) بإحباط شديد ، عندما تم إلغاء الألقاب ، وأدرك أن هذا القرار يعنى خسارة مائتى فدان من أرضه ، وقرّر الإسراع بتزويج ابنته (توحيدة) من ابن عمدة القرية المجاورة ، وأثناء الإعداد للزفاف ، وصلت برقية إلى (حسين) تدعوه لمقابلة أحد الضباط الأحرار ، وكانت مفاجأة ..

١٤ ــ استثناء ..

ارتبك (حسين) كثيرا ، وهو يقف أمـــام مكتب البكباشى (رفعت كساب) ، الذى أرســل إليه برقيــة تحمل توقيع (الضباط الأحرار) ، وراح (حسين) يهنــدم زيه الرسمى للمرة الألف ، ويتحسس اكتافه فى توتر ، وقــد آلمه ــ لأول مرة ــ انه لا يحمل على كتفيه رتبة رســمية ، بل يحمل فقط تلك العلامة التى تشير إلى كونه طالبا بالكلية الحربية ..

ولم يدم انتظاره ، فلم تمض إلا دقائق على وصــوله ، حتى خرج إليه جندى المراسلة الخاص بالبكباشى (رفعت) ، وقال فى احترام :

ــ تفضل يا سيدى .

ازدرد (حسين) لعــابه فى توتر ، وخطا داخل حجــرة (رفعت كساب) ، الذى بدا له اكثر شبابا مما كان يتوقع ، وهو يرفع عينيه إليه ، قائلا بابتسامة عريضة :

ــ إذن فانت (حسين البنهاوى) !..

غمغم (حسين) ، وقد عجز عن السيطرة على توتره :

ــ نعم يا سيدى .. هو انا .

راح (رفعت) يتأمله فى صمت بضع لحظــات ، ثم لوح بكفه ، قائلا :

ــ اتعلم انك صاحب اول برقيــة تأييد تلقتها حركتنــا يا (حسين) ؟

قال (حسين) فى سعادة :

ــ ولى كل الشرف يا سيدى .

عاد (رفعت) يبتسم ، وهو يقول :

ــ كانت شجاعة حقيقيــة منك ان تبادر بتأييد حركة لم يتضح مصيرها بعد .

قال (حسين) فى حزم :

ــ لم اكن لأتردد فى ذلك يا سيدى ، فلقد فعلتم ما حلمنا به كلنا .

أومأ (رفعت) برأســـه موافقا ومستحسنا ، ثم ســـأل (حسين) فجأة :

ــ هل كان حفل زفاف شقيقتك جيدا امس ؟

حدق (حسين) فى وجهه فى دهشة ، وغمغم :

ــ حفل زفافها ؟

ابتسم (رفعت) فى زهو وكأنما اسعدته دهشة (حسين) ، وقال فى تلذذ :

ــ لقد تزوجت ابن عمــدة القرية المجاورة لكم .. أليس كذلك ؟


(حسين)

تمتم (حسين) فى ذهول :

ــ بلى يا سيدى ، ولكن كيف ..

قاطعه (رفعت) :

ــ لا تسألنى كيف عرفت ، فهذه طبيعتى .. احب ان اعلم دوما كل شىء عمن اعمل معهم .

غمغم (حسين) فى حيرة :

ــ تعمل معهم ؟

اعتدل (رفعت) ، ومال نحو (حسين) ، وهو يقول فى لهجة تشف عن خطورة الأمر :

ــ اسمعنى جيدا يا (حسين) .. إننا بصدد إنشاء جهاز امنى جديد ، على غرار جهاز المخابرات البريطانى ، مهمته هى ان يعلم كل شىء عن كل شىء ، ومثل هذا الجهاز يحتاج إلى رجال مخلصين ، لا يترددون فى الإبلاغ عن اقرب اقربائهم ، لو اشتموا فى حديثه واسلوبه رائحة كراهية حركتنا ، او محاولة تسفيهها .. إننا بداية عهد جديد يا (حسين) ، ولكل عهد اعداء .. هل تفهم ؟

اوما (حسين) براسه إيجابا ، وهو يقول منبهرا :

ــ نعم .. افهم ..

تراجع (رفعت) بمقعده ، وهو يقول :

ــ حسنا .. لقد وقع اختيارى عليك ، لتكون احد رجال هذا الجهاز الجديد .

حدق (حسين) فى وجهه فى ذهول ، فقال (رفعت) ضاحكا :

ــ هل يستحق الأمر ان تفغر فاك هكذا ؟

اسرع (حسين) يغلق فمه ، وهو يقول :

ــ الواقع يا سيدى انها كانت مفاجأة .

ابتسم (رفعت) ، مغمغما :

ــ إننى احب المفاجآت ..

اضاف (حسين) :

ــ ايضا هناك ....

بتر عبارته بغتة ، وكانما وجد انه من غير اللائق ان يتمها ، فساله (رفعت) فى اهتمام :

ــ ماذا يقلقك ؟

تضرج وجه (حسين) بحمرة خفيفة ، وهو يقول :

ــ الواقع اننى لم اتخرج بعد من الكلية الحربية ، و ...

قاطعه (رفعت) ، هاتفا فى لهجة بدت اشبه بقهقهة عابثة :

ــ اهذا ما يقلقك ؟

ثم هتف ينادى جندى المراسلة ، وقال له فى صرامة :

ــ ارسل فى طلب اليوزباشى (مراد عبد السلام) ، وقل له ان يحضر معه امرا مكتوبا باستخراج شهادة تخرج لـ (حسين محمد البنهاوى) ، من الكلية الحربية .

قالها والتفت إلى (حسين) ، الذى كان يحدق فيه فى ذهول ، ثم ابتسم فى زهو ، واضاف :

ــ ومنحه رتبة ملازم اول ايضا .

ادى جندى المراسلة التحيــة العسكرية ، وذهب لتنفيذ الامر ، فى حين هتف (حسين) مبهورا :

ــ سيدى .. هذا مستحيل !!

عقد (رفعت) حاجبيه ، قائلا :

ــ لا تنطق هــذه الكلمة ابدا .. مع (رفعت كــاب) لا يوجد مستحيل .

هتف (حسين) ، وقد تضاعف انبهاره :

ــ بالتاكيد يا سيدى .. بالتاكيد .

ابتسم (رفعت) ابتسامة الرجل ، الذى يروق له قيادة الآخرين ، وقال :

ــ هيا .. عــد إلى قريتك ، لتبلغ والدك خبــر ترقيتك الاستثنائية ، ولكن حذار ان تبلغ اى مخلوق بامر ذلك الجهاز الجديد .. هل تفهم ؟

هتف (حسين) فى حماس ، وهو يؤدى التحية العسكرية لـ (رفعت) فى قوة :

ــ بالتاكيد يا سيدى .. بالتاكيد .

وكانت النشوة تملأ عروقه عن آخرها ..

نشوة الظفر ..

وبدء حياة جديدة ..

***

« مخادع .. اراهنك انه مخادع .. » .

نطق العمدة تلك العبارة فى حنق هائل ، وهو يجلس مع المامور وحدهما ، فى ســاحة منزل الأول ، فقــال المامور فى مرارة :

ــ كيف يا عمدة ؟.. الم تر كيف التفت البلدة كلها حوله وحول ابيه ، بعد الإفراج عنهما .

هتف العمدة :

ــ القرية كلها كانت تتفاعل مع شــائعة اطلقناها نحن ، وكل ما فعله ذلك الثعلب (حسين) ، هو انه احسن استغلال الموقف بكل دهاء وخبث .

ساله المامور فى عصبية :

ــ هل تجد مبررا للإفراج عنهما ، فور قيام حركة الضباط الأحرار ونجاحها إذن ؟

هز العمدة كتفيه ، وقال :

ــ إنها الفكرة نفسها .. لقد تصــور ضــابط البوليس السياسى ، الذى القى القبض عليهما ، انهما ينتميان حقا إلى تنظيم الضباط الأحرار ، ولم يشا جلب غضب هذا التنظيم على نفسه ، فافرج عنهما .

قال المامور متوترا :

ــ ولكن (حسين) قال لى ....

قاطعه العمدة :

ــ مخادع يا بك .. إنك لن تفهم ذلك اللعين اكثر منى ..

ثم مال نحوه ، مستطردا :

— هل تحب ان اثبت لك هذا ؟

ساله المامور فى دهشة :

— كيف ؟

نهض قائلا فى حزم :

— سنسال (البنهاوى) نفسه على نحو مباشر .

هتف المامور :

— تساله ؟!

أجابه فى حسم :

— بالطبع .. إنه لن يكذب ابدا .. هيا .

امتطى الاثنان جواديهما ، واتجها إلى سراى (البنهاوى)، ولقد استقبلهما الحاج فى حرارة حقيقية ، وقد تصور أنهما إنما اتيا لتهنئته بزفاف ابنته ، وقادهما إلى حجرة استقبال الضيوف ، وهو يردد :

— شكرا لكما .. شكرا لك يا سعادة البك المامور ، وشكرا لك يا عمدة ..

جلس العمدة وهو يساله فى خبث :

— كيف حالك الآن يا حاج ؟

أجابه (البنهاوى) ، وابتسامته العريضة تملأ وجهه :

— فى خير حال والحمد لله يا عمدة .. كيف تتصور حالى ، وقد تم زفاف ابنتى الثانية امس فقط ؟

قال المامور بغتة ، وكانما لم يطق صبرا على الانتظار :

— هل سمعت ما يردده الناس فى القرية يا حاج ؟

ساله (البنهاوى) ، وابتسامته ما تزال تملأ وجهه :

— ماذا يقولون ؟

تبادل المامور نظرة عصبية مع العمدة ، ثم قال :

— يقولون إن انتماءك و (حسين) إلى الضباط الأحرار مجرد شائعة .

بهت الحاج (البنهاوى) ، وتطلع إلى ضيفيه فى حيرة ، ثم غمغم :

— الواقع ان ...

قاطعه صوت (حسين) ، وهو يقول فى صرامة :

— سأقطع لسان كل من يقول هذا .

وعندما التفت الجميع إليه ، كان يحمل على كتفيه دليلا لا يقبل الشك ، على انتمائه للضباط الأحرار ..

كان يحمل رتبته الاستثنائية الجديدة ..

* * *



١٥ ـ إلى المجد ..

لم يشعر الحاج (البنهاوى) فى حياته كلها بالسعادة ، مثلما شعر وهو يتحسس الرتبة الجديدة ، على كتفى ابنه ، بعد انصراف المأمور والعمدة ، قبل ان يهتف ، وقد اغرورقت عيناه بالدموع :

ـ اخيرا .. اخيرا يا (حسين) .. اخيرا رايتك ضابطا يا بنى .

قال (حسين) فى زهو :

ـ وليس مجرد ضابط عادى يا ابى .. إننى احد رجال الضباط الأحرار ، واحمل رتبة لن يحملها رفاق دفعتى ، إلا بعد سنوات .

ساله (مفيد) فى دهشة :

ـ وكيف حدث هذا ؟

اجابه (حسين) مزهوا :

ـ الم اقل لك إننى اجيد قواعد اللعبة ؟.. كل هذا بسبب البرقيات التى ارسلتها .

سالته اخته (زينب) ، فى مزيج من الدهشة والفرح :

ـ كيف ؟

راح يقص عليهم كل ما حدث بالتفصيل ، وكلهم يستمعون إليه فى انبهار ، حتى انتهى من روايته ، فهتف زوج (نعيمة) :

ـ مبارك يا (حسين) بك .. هكذا يفخر المرء بمصاهرة عائلة (البنهاوى) .

عقد (مفيد) حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول :

ـ الم تكن تفخر بذلك من قبل ؟

ادار الرجل عينيه إليه فى استنكار ، وغمغم :

ـ بالطبع .. بالطبع .

اما (حافظ) ، فقد سال (حسين) فى اهتمام :

ـ ايعنى هذا انك قد اصبحت اقوى من المأمور ؟

اجابه (حسين) :

ـ بالطبع .

اطلقت (شريفة) زغرودة طويلة ، واحتضنت (ناهد) شقيقها فى سعادة وهى تهتف :

ـ إنك تستحق هذا يا (حسين) .

شعر (حسين) بالفخر ، لهذا الاهتمام والتبجيل ، الذى احاطته بهما أسرته ، والتفت إلى (مفيد) ، يساله فى لهجة اشبه بالأوامر :

ـ وانت .. ما رايك ؟

هز (مفيد) كتفيه ، وقال :

ـ رايى انها مأساة .

ران الصمت التام بغتة داخل المكان ، وحدق الجميع فى وجه (مفيد) فى دهشة تمتزج بالاستنكار ، قبل ان يهتف الحاج (البنهاوى) :

ـ مأساة ؟!.. مأساة ان يبلغ شقيقك هذا الشأن ؟!

هز (مفيد) رأسه نفيا ، وقال :

ــ بل مأساة أن تنتهك القواعد هكذا .

صاح به (حسين) محنقا :

ــ أية قواعد ؟!

التفت إليه (مفيد) ، وقال فى هدوء :

ــ حاول أن تفهمنى يا (حسين) .. الأمر لا يقتصر على ترقيتك الاستثنائية ، ولكنه أكبر من ذلك .. لقد سن (رفعت كساب) هذا سنة سيئة ، وهى أن التقرب إلى رجال الحركة يمنح امتيازات خاصة ، وسيدفع هذا عشرات المنتفعين إلى الالتفاف حول حركة الجيش ، دون تأييد حقيقى صادق ، وهذا فى حد ذاته أخطر من أن يعلنوا عدم تأييدهم لها .

صاح (حسين) :

ــ كف عن فلسفتك السخيفة هذه .. من الطبيعى أن تمنح حركة الضباط الأحرار امتيازات خاصة ، لمن تمنحه ثقتها .

قال (مفيد) فى ضيق :

ــ ولكن ليس من الطبيعى أن يملك بكباشى سلطة منح طالب فى الكلية الحربية ترقية استثنائية .

صرخ به (حسين) فى ثورة :

ــ اخرس .. لست تفهم شيئا .

تنهد (مفيد) فى يأس ، وقال :

ــ حسنا يا (حسين) .. لن أناقش هذا الأمر ، ولكن ما حدث اليوم يجعلنى على يقين من أننا نتجه نحو عهد فوضوى عنيف .

ابتسم (حسين) فى عصبية وازدراء ، وهو يقول :

ــ أيها الفر الساذج !!.. كيف لك أن تحكم على عهد جديد ، وأنت لم تحصل على البكالوريا بعد ؟

قال (مفيد) فى هدوء :

ــ وهل يحتاج الأمر إلى شهادة البكالوريا ، ليفهم المرء مثل هذه الأمور ؟

صاح (حسين) فى صرامة :

ــ ولا حتى الليسانس .

ولوح بكفيه ، مستطردا :

ــ إنها أمور أعظم وأكبر من أن تدركها يا فتى .. أعظم بكثير .

لم يواصل (مفيد) المناقشة ، ولكنه شعر فى أعماقه بخوف مبهم ..

خوف من المستقبل ..

* * *

استلقت (زينب) على فراشها شاردة ، تسترجع تفاصيل ما حدث فى تلك الليلة ..

قصة (حسين) ..

اعتراض (مفيد) ..

الموقف كله ..

وراحت فى أعماقها تتساءل : من منهما على حق ؟..

(حسين) أم (مفيد) ؟

كانت لكل منهما مكانة خاصة فى نفسها ، فـ (حسين) هو اكبر البنين من اشقائها ، و (مفيد) هو آخر العنقود كما يقولون ..

ولكنها فى الواقع اكثر ميلا لـ (مفيد) ..

ربما لأنها لا تشعر به كشقيق فقط ، وإنما كابن ايضا ، فهى التى تعهدته برعايتها واهتمامها ، بعد وفاة امهما ، وهو بعد رضيع مسكين ، وهى التى شاهدته ينمو لحظة لحظة ..

ثم إنه يبدو بالنسبة لها — ارجحهم عقلا ، على الرغم من صغر سنه ..

وهى تشاركه مشاعره واحاسيسه دوما ..

هى ايضا تشعر بقلق مبهم ، تجاه المرحلة القادمة ..

قلق قد يبدو — فى ظل الظروف الحالية — ليس له ما يبرره ، ولكنها تشعر به ..

قطع افكارها بغتة صوت (شريفة) ، وهى تتسلل إلى فراشها ، قائلة بابتسامة خبيثة :

— حان دورك .

التفتت إليها فى دهشة ، وهى تقول :

— دورى ؟!.. اى دور ؟.. ماذا تعنين ؟

اجابتها (شريفة) ، وهى تحتفظ بابتسامتها الخبيثة على شفتيها :

— حان دورك فى ركب الزواج .. لقد تزوجت (نعيمة) ، وستنجب الحفيد الأول بعد شهور قليلة ، ولحقت بها (توحيدة) امس ، وهذا يعنى انك التالية .



ابتسمت (زينب) فى شرود ، وهى تقول :

— هل يهمك الأمر إلى هذا الحد ؟

هتفت وهى تندس إلى جوارها ، تحت غطاء الفراش الرقيق :

— بالطبع ، فلقد اصبحت العقبة الوحيدة فى طريقى الآن.

ضحكت (زينب) ، وهى تقول :

— عقبة ؟!.. انا عقبة ايتها الـ ...

صاحت (شريفة) تستوقفها :

— لا .. لن اقبل سبابا واحدا .

ضحكت (زينب) فى مرح ، وواجهت شقيقتها ، قائلة :

— ما رايك لو قلت لك : إننى لا افكر حاليا فى الزواج ؟

مالت (شريفة) نحوها ، حتى كاد انفاهما يتلامسان ، وهى تقول فى سخرية :

— سأقول لك : إنك كاذبة .

اطلقت (زينب) ضحكة صافية عالية ، وهى تقول :

ـ وما الدليل ايتها العبقرية ؟

أدنت (شريفة) شفتيها من اذن (زينب) ، وهمست :

ـ (ماهر) .

ارتجف جسد (زينب) ارتجافة لذيذة ، وتخضب وجهها بحمرة الخجل ، وهى تغمغم فى خفوت وحياء :

ـ (ماهر) ؟!

همست (شريفة) :

ـ نعم (ماهر) .. ذلك الطويل النحيل الوسيم ، الذى يحلو له التنزه إلى جوار السراى ، وتحت نافذة حجرتنا بالذات ، والذى يتصادف وقوفك فى النافذة مع موعد مروره ، و ....

ضربتها (زينب) بأناملها فى رفق ، وهى تتمتم فى حياء :

ـ ايتها الخبيثة .

ضحكت (شريفة) ، قائلة :

ـ أقول يتصادف .

وانفجرت الاثنتان فى ضحك مكتوم ، خشية ان يبلغ صوتهما حجرة (حسين) ، ثم شردت (زينب) ببصرها لحظات وغمغمت :

ـ اتعلمين ماذا اتمنى يا (شريفة) ؟

سألتها فى اهتمام :

ـ ماذا ؟

شردت ببصرها لحظات أخرى ، ثم قالت فى حنان :

ـ ان أتزوج (ماهر) ، ونحيا معا الف عام .

ضحكت (شريفة) ، وقالت :

ـ اما انا فأتمنى ان اتزوج اى مخلوق ، وان انجب الف طفل .

انطلقت ضحكاتهما المرحة معا ، دون ان تدرك إحداهما ما يخبئه لهما القدر ..

ويا له من قدر !!..

* * *

رفع (حسين) يده بالتحية العسكرية فى قوة ، امام (رفعت كساب) ، الذى ابتسم ، قائلا :

ـ ممتاز يا (حسين) .. لقد حضرت فى موعدك تماما ، وهذه واحدة من صفات الرجال الذين ابحث عنهم .

قال (حسين) فى حماس :

ـ فى خدمتك دوما يا سيدى .

جلس (رفعت) خلف مكتبه ، وهو يقول :

ـ اسمع يا (حسين) .. المهمة التى ستؤديها ليست بالمهمة السهلة ، فهذا النوع من العمل السرى يحتاج إلى خبرات ومهارات خاصة ، ليس من الهين اكتسابها ، لذا فستحتاج إلى تدريبات مكثفة ، قبل ان تبدأ عملك معنا .

قال (حسين) فى حسم :

ـ انا رهن إشارتك يا سيدى .

ارتسمت ابتسامة على شفتى (رفعت) ، وكأنما يروق له ذلك الأسلوب الذى يتسم بالطاعة والولاء الشديدين ، والذى يستخدمه معه (حسين) ، وقال :

ـ إننى اضع آمالا عظيمـــة على كتفيك يا (حسين) ، واريد ان تبذل اقصى جهدك لتحقيق ما نصبو إليه .. لقد تحديت (جمال) نفسه فى أننى اســتطيع ان اصــنع منك محترفا .

ساله (حسين) فى اهتمام :

ـ (جمال) من يا سيدى ؟

تطلع إليه (رفعت) لحظات فى صمت ، ثم قال :

ـ البكباشى (جمال عبد الناصر) .. هل سمعت به ؟

اجابه فى سرعة :

ـ بالطبع يا سيدى .. إنه ذلك الشاب الهادىء ، الذى يقولون عنه إنه الرجل الثانى فى الحركة ، بعد سيادة اللواء (محمد نجيب) نفسه .

عقد (رفعت) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ من الواضح انك لا تعرفه جيدا ، فـ (جمال) لا يقبل لنفسه موقع الرجل الثانى ابدا .

ساله (حسين) فى حيرة واهتمام :

ـ ماذا تعنى يا سيدى ؟

هز (رفعت) كتفيه ، ثم قال فى حزم :

ـ دعك من هذا .. إننا لن نضيع الوقت فى التحدث عن (جمال) .. لقد طلبت منك الحضور إلى هنا ، لتلتقى بالرجل الذى سيتولى مهمة تدريبك على اعمال وظيفتك الجديدة .

ثم ضغط زر الجرس المجاور لمكتبة ، وقــال لجنــدى المراسلة الخاص ، الذى لبى النداء على الفور :

ـ اطلب من الصاغ ان ياتى .

ادى الجندى التحية العسكرية ، وغاب خارج الحجرة ، ثم لم يلبث شاب قوى البنية ، ان دلف إلى الحجرة ، وهو يقول فى هدوء :

ـ فى خدمتك يا سيادة البكباشى .

ولم يستطع (حسين) كتمان ذلك الذهــول ، الذى ملأ نفسه من قمة راسه حتى أخمص قدميه فلقد كان مدربه هو آخر شخص يتوقعه ..

كان رجل البوليس السياسى ، الصاغ (إبراهيم) .. (إبراهيم مكى) !!

* * *



١٦ ـ المدرب ..

مضت لحظات من الصمت ، و (حسين) يحدق فى وجه (إبراهيم مكى) فى ذهول ، قبل أن يقفز من مقعده ، هاتفا :

ـ ولكن هذا مستحيل !!

ساله (رفعت) فى دهشة :

ـ ما هو المستحيل ؟!

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى (إبراهيم) ، فى حين هتف (حسين) فى سخط :

ـ هـذا الرجـل ينتمى إلى البوليس السـياسى .. إنه واحد من رجال الملك .

قال (إبراهيم) فى مزيج من السخرية والبرود :

ـ من رجال الملك ؟!.. يا له من قول !.. إننى لم اكن ابدا من رجال الملك أيها الملازم ، وإنما كنت أؤدى عملى .

صاح (حسين) فى غضب :

ـ اى عمل هذا ؟.. أن تعتقل الأبرياء ؟!

اجابه فى برود :

ـ بل أن احمى الحكومة ، التى تمنحنى مرتبى .

هتف (حسين) :

ـ حكومة الملك ؟!

هب (رفعت) من مقعده ، وقال فى صرامة :

ـ كفى .. لست أسمح لكما بالتشاجر هكذا فى مكتبى .

التفت إليه (حسين) ، يقول فى توتر :

ـ هذا الرجل يا سيدى ....

قاطعه (رفعت) فى حزم :

ـ لقد كان يؤدى عمله ، ويطيع أوامر رؤسائه .

ثم عاد يجلس ، مستطردا :

ـ ونحن نحتاج إلى خبرته الآن .

ارتسمت ابتسامة ساخرة شامتة ، على شفتى (إبراهيم) ، واحتقن وجه (حسين) فى سخط ، لم يمنعه من أن يغمغم :

ـ كما تأمر يا سيدى .

اشار (رفعت) إلى (إبراهيم) بالجلوس ، وهو يوجه حديثه إلى (حسين) ، قائلا :

ـ سيبدأ الصاغ (رفعت) تدريبك ، اعتبارا من اليوم ، وعليك ان تبذل اقصى جهـدك ؛ لاستيعاب كل ما سيلقنك إياه ، بحيث يمكنك مباشرة العمل بعد اسبوعين على الأكثر .

ساله (حسين) فى قلق :

ـ هل الأمر عاجل إلى هذا الحد يا سيدى ؟

اجابه فى لهجة تشف عن اهمية الأمر :

ـ بل هو اكثر من ذلك ..

وتراجع فى مقعده مستطردا فى حزم :

ـ إنه مستقبلى .. ومستقبل الحركة كلها .. مستقبل (مصر) .

* * *

لم يكد (حسين) ينفـــرد بـ (إبراهيم) ، فى مكتب هـــذا الأخير ، حتى سأله فى حنق واضح :

— كيف فعلت هذا ؟

استرخى (إبراهيم) فى مقعده ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة مستهترة ، وهو يقول :

— فعلت ماذا ؟

هتف (حسين) :

— كيف بلغت هذه المرتبة ، بعد قيام حركة الجيش ؟

اجابه مبتسما :

— تماما مثلما فعلت انت .. تسلقت أكتاف الآخرين .

صاح (حسين) :

— ايها الوقح .

انعقد حاجبا (إبراهيم) فى صرامة مخيفة ، وهو يقول :

— حذار ايها الملازم .. الزم حدودك ، ولا تنس انك تخاطب ضابطا يفوقك رتبة .

انتبه (حسين) إلى تلك الحقيقة ، التى اخفاها الغضب عنه ، فاحتقن وجهه ، وعاد يجلس على مقعده ، متمتما :

— لن انسى .

ثم استدرك وكانما يعجز عن ضبط فضوله :

— ولكن كيف ؟..

ابتسم (إبراهيم) ابتسامة رجل يعرف قدر نفسه جيدا ، وقال فى هدوء :

— لم افعل سوى ما فعلته أنت .. أرسلت برقية تأييد للحركة ، ولم تكن برقيتى نتاج مخاطرة هوجاء ، مثلما فعلت انت ، وإنما كانت لعبـــة ذكية ، بنـــاء على ما توفر لدى من معلومات عن قوة الضباط الأحرار ، وضعف الجهاز الحاكم والملك .

قال (حسين) فى توتر :

— إذن فالبرقية وحدها قد ....

قاطعه مبتسما :

— لا .. ليست وحدها ، ، فلم يكد الأمر يستقر ، حتى ذهبت إلى (رفعت) بك ، وعرضت عليه خبراتى وخدماتى، ولم يرفض بالطبع ، بل رحب بى ، وكنت انا صاحب فكرة إنشاء هذا الجهاز الجديد .

هتف (حسين) فى دهشة :

— انت ؟!

هز (إبراهيم) كتفيه ، قائلا :

— بالطبع .. والفكرة ليست فكرتى فى الواقع ، بل هى فكرة طرحهـــا زميل من الزملاء ، واعدت انا طرحهـــا على (رفعت) بك ، دون ان اذكر اسم الزميل بالطبع .

حدق (حسين) فى وجهه ، وهو يقول :

— وتخبرنى هذا بكل بساطة ؟!

اجابه بابتسامة عريضة :

— ولم لا ؟.. ليست هنـــاك جدوى من ان تخبر احـــدا بالأمر ، فهم يتشبثون بى فى مجلس قيادة الحركة ، وبخاصة (رفعت كساب) .

ران الصمت عليهمـــا لحظات ، و (حســـين) يحاول استيعاب واقعه الجديد ، قبل أن يغمغم فى تردد :

— ولكن ما تزال هناك نقطة أخرى تحيرنى .

ساله (إبراهيم) فى هدوء :

— ما هى ؟

اعتدل (حسين) ، وهو يقول :

— لقد كنت تعلم — كما أخبرتنى — أن المنشورات التى عثرتم عليها فى سراى والدى ، والتى تحمل توقيع الضباط الاحــرار زائفة ، وعلى الرغم من ذلك فلقد أطلقت سراحى وسراح والدى ، على نحو يوحى بأنك تؤمن تماما بانتمائنا إلى حركة الضباط الأحرار ، فما الذى يعنيه هذا ؟

هز (إبراهيم) كتفيه ، كعادته ، وأجاب فى هدوء :

— يمكنك اعتبار هذا نوع من الحذر الزائد ، فلقد ألقيت على نفسى حينذاك سـؤالا واحدا ، الا وهو : وماذا لو أنهما ينتميـــان إليهـــا ؟.. وحســـما للصراع فى داخلى ، أطلقت سراحكما .

ثم اعتدل قائلا فى حزم :

— والآن لا مزيد من الأســـئلة .. ستستمع فحســـب ، فسنبدأ تدريباتنا على الفور .

صمت (حسين) تماما ، وراح يصغى إليـــه فى اهتمـــام شديد ، وفى أعماقه راح يعد خطة جديدة ..

خطة الإطاحة بـ (إبراهيم مكى) ..

* * *

جلس الحاج (البنهاوى) فى شرفة السراى ســـاكنا ، وبصره يشرد بعيدا ..

أبعد من المكان والزمان ..

لقد اقترب حلمه من مهبط الواقع ..

صحيح أنه قد خسر ما يقـرب من مائة وعشرين ألفا من الجنيهات ، مع خسارته لمائتى فدان من أرضه ، جمعها بعرق وكفاح ودماء السنين ، إلا أنه ما يزال أغنى أغنياء القرية ، والقرى المحيطة ..

إنه حتى أكثر ثراء من الباشا السابق ، صـــاحب العزبة المجاورة ..

ولقد بلغ ابنه (حسين) شأنا كبيرا فى السلطة ..

وفى المنصب ..

آه لو حقق (حافظ) و (مفيد) حلمه مثله ..

استرجع فى ذهنه بسرعـــة طبيعة (حافظ) المســـتكينة المرتاعة المنطوية ، وفشله لسنوات فى نيل شهادة البكالوريا ، واستسلامه التام لكل الأمور ، وزفر فى مرارة ، وهو يغمغم :

— لك الله يا (حافظ) .. إنك أضعف أبنائى بالفعل .

كان (مفيد) هو أمله ، بعـــد (حسين) ، إلا أن عنـــاد (مفيد) الشديد ، وأسلوبه الجاف العنيف فى معالجة الأمور كان يقلقه ، وكان يخشى أن تنهار المملكة التى صنعها بكفاحه بعد وفاته ، بسبب اختلاف أبنائه ..

وكان هناك حل وحيد ينقذه من هذا ..

حل وحيد يحافظ على اسم (البنهاوى) على مر الأجيال ..

انتبه من شروده على صوت شاب يتنحنح ، فالتفت إلى مصدر الصوت ، ووقعت عيناه على شاب طويل وسيم مليح ، يقول فى ارتباك :

ــ صباح الخير يا حاج .



اجابه (البنهاوى) فى هدوء :

ــ صباح الخير يا ولدى .. تفضل .

جلس الشاب مرتبكا ، ولم يشأ الحاج (البنهاوى) ان يزيد من ارتباكه ، بسؤاله عن من يكون ؟ او لماذا جاء ؟ فالتزم الصمت ، وهو يتطلع إليه فى هدوء ، حتى قال الشاب:

ــ اسمى (ماهر سليمان) .. ابن الحاج (سليمان) ، صاحب الطاحونة القبلية .

ابتسم الحاج (البنهاوى) ، وهو يقول :

ــ كريم وابن كريم يا ولدى .. كيف حالك ، وكيف حال والدك ؟

لم يجب (ماهر) عن سؤال الحاج ، وإنما قال فى سرعة ، وكأنما يخشى أن يعاوده الارتباك ، فيعجز عن إكمال ما اتى من اجله :

ــ انا حاصل على ليسانس الحقوق يا حاج ، وامتلك باسمى ستة افدنة ، واعمل فى وظيفة محترمة ، بديوان مديرية الغربية ، و ...

قاطعه الحاج ، وهو يبتسم ابتسامة ابوية :

ــ وماذا تريد يا ولدى ؟

اندفع (ماهر) يقول :

ــ (زينب) .

ثم ارتبك فى شدة ، وتضرج وجهه بحمرة الخجل ، وهو يستطرد فى سرعة :

ــ اقصد اننى اطلب يد كريمتك الآنسة (زينب) ، ولى جم الشرف ، و ...

قاطعه الحاج فى اهتمام :

ــ هل تعرف (زينب) ؟

بدا وجه (ماهر) شديد الحمرة ، وهو يقول :

ــ ومن يجهل منزلك وابناءك يا حاج .. انتم اعلام قريتنا .

ابتسم الحاج فى حنان ، وهو يسأله :

— ولماذا لم يأت والدك لطلب يدها يا ولدى ؟.. أليست هذه هى التقاليد ؟

خفض (ماهر) عينيه ، وهو يقول فى حياء :

— لقد خشى والدى ان يرفض طلبه ؛ لاننا اقل منكم ثراء ، واردت انـا ان اسـتطلع رايك ، قبـل ان يواجـه هـو الموقف ، و ...

صمت (ماهر) ، وكانما يعجز عن إتمام عبارته ، فابتسم الحاج (البنهاوى) ، وقال :

— عندما اتيت إلى قريتكم ، كنت افقر اهلها يا ولدى .. المـال لا يصنع الرجال ، ولكن الرجال يصنعون المـال .

ثم ربت على كتفه مستطردا :

— قل لوالدك ان ياتى لزيارتى .

تهللت اسارير (ماهر) ، وهو يهتف فى سعادة :

— حقا يا حاج ؟

اتسعت ابتسامة الحاج ، وهو يقول :

— بالتاكيد يا ولدى .. سانتظره هذا المساء .

هتف (ماهر) :

— شكرا يا حاج .. شكرا ..

ثم انطلق يعدو عائدا إلى منزله ، وكانما لا يطيق صـبرا على إخبار والده ، فى حين اسرعت (شريفة) ، التى كانت تختلس السمع ، إلى حجـرة (زينب) ، وهتفت بهـا فى سعادة :

— (زينب) .. (زينب) .. عندى لك خبر يستحق مكافاة كبيرة .

سالتها (زينب) فى لهفة :

— اى خبر ؟

مالت (شريفة) نحوها ، وهى تقول فى سعادة :

— كان (ماهر) هنا .. مع والدى .

خفق قلب (زينب) فى قوة ، وارتجفت حروف كلماتها ، وهى تقول :

— (ماهر) ؟!.. هنا ؟!

صفقت (شريفة) بكفيها كالأطفال ، وهى تقول فى جذل :

— نعم .. ولقد وافق والدى .

أمسكت (زينب) كتفى (شريفة) فى قوة ، وهى تهتف :

— وافق ؟.. وافق على زواجنا ؟.

اومات (شريفة) براسـها إيجابا ، وهى تبتسم ابتسامة واسعة ، تكاد تلتهم وجهها كله ، وتستطرد فى سعادة :

— نعم يا (زينب) ، وافق مبدئيا ، وسيحضر والد (ماهر) لمقابلته ، وطلب يدك رسميا الليلة .

عاد قلب (زينب) يخفق فى قوة ، وارتفع حاجباها فى حب وحنان ، وهى تهمس فى سعادة :

— الليلة !!

مالت (شريفة) تطبع قبلة على وجنة شقيقتها ، وهى تقول :

ـ مبارك يا شقيقتى العزيزة .. الليلة سيتحقق حلمك ، ستتزوجين (ماهر) ، وتعيشان معا الف عام ..

استلقت (زينب) على فراشها فى نشوة ، وهى تقول :

ـ وغدا يتحقق حلمك انت يا (شريفة) ، وتتزوجين رجلا فاضلا عظيما ، وتنجبين الف طفل ..

ضحكت (شريفة) ، وهى تقول :

ـ هذا إذا ما اتى الغد .

نعم ..

إذا ما اتى الغد ..

* * *



١٧ ـ الصدمة ..

رفع (رفعت كساب) عينيه عن اوراقه ، عندما سمع طرقات على باب مكتبه ، وقال بلهجته الصارمة المتعالية :

ـ ادخل .

دلف (حسين) إلى مكتبه ، وادى التحية العسكرية فى قوة ، فقال (رفعت) :

ـ ماذا تريد يا (حسين) ؟.. هل انهيت تدريبك الأول ؟

اجابه (حسين) بصوت جهورى :

ـ نعم يا سيدى .

ابتسم (رفعت) قائلا :

ـ لا داعى لذلك الصوت القوى .. استرح .. إننا نتعامل هنا دون قيود صارمة ..

أرخى (حسين) وقفته العسكرية المتشددة ، وهو يغمغم :

ـ شكرا يا سيدى .

اعتدل (رفعت) ، ووضع قدمه فوق أوراقه وهو يقول :

ـ حسنا .. ماذا لديك ؟

تنحنح (حسين) ، وقال :

ـ إنه امر يتعلق بالصاغ (إبراهيم مكى) يا سيدى .

سأله مبتسما :

ـ ماذا عنه ؟

هز (حسين) كتفيه ، دون ان ينتبه إلى انه بذلك يقلد (رفعت) كثيرا ، وقال فى صوت منخفض ، شأن من يذيع سرا خطيرا :

— لست أثق به .

مرت لحظة من الصمت ، قبل ان ينفجر (رفعت) مقهقها ، على نحو احتقن له وجه (حسين) ، قبل ان يقول (رفعت) ضاحكا :

— لا تثق به .. يا لها من عبارة !

ثم مال إلى الأمام ، يسأله بغتة :

— ولماذا لا تثق به ؟.. الأنه كان يعمل فى البوليس السياسى ؟

عقد (حسين) حاجبيه ، وهو يقول فى ضيق :

— بل لأنه غير اهل للثقة يا سيدى .

تطلع إليه (رفعت) طويلا فى صمت ، ثم تراجع فى مقعده ، وراح يعبث بقلمه ، قائلا :

— اسمع يا (حسين) .. كلنا فى مجلس القيادة نعلم حقيقة (إبراهيم مكى) وامثاله .. إلا اننا نحتاج إلى خبراتهم ؛ لذا فنحن نسمح لهم بالعمل معنا ، عن ثقة فى انهم لن يجدوا من هو افضل منا ، فى الوقت الحالى على الأقل ، ولكن هذا لا يعنى ان نمنحهم كل ثقتنا .

وعاد يميل إلى الأمام بغتة ، مستطردا فى اهتمام :

— لهذا أريد منك ان تراقبه .

بهت (حسين) للعبارة ، وغمغم فى دهشة :

— اراقبه ؟!

اجابه (رفعت) فى حزم :

— نعم .. اريد منك ان تستفيد منه اقصى استفادة ممكنة ، وان تسلبه كل خبراته ، دون أن تمنحه ثقتك فى الوقت ذاته ، وفى نفس الوقت أريد منك ان تنقل لى كل ما يفعله او يقوله حتى نتخذ حذرنا منه .. هل تفهم ؟.

هتف (حسين) فى حماس :

— بالتأكيد يا سيدى ..

ورقص قلبه طربا فى ظفر ..

لقد جاءته الفرصة على طبق من ذهب ..

فرصة تحطيم خصمه ..

* * *

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتى الحاج (البنهاوى) ، وهو يستقبل (ماهر) ووالده فى السراى ، وصافح والد (ماهر) فى حرارة وهو يقول :

— مرحبا بك يا حاج .. مرحبا بك فى منزلك .

اجابه والد (ماهر) فى سعادة :

— هو منزل الكرم والكرماء يا حاج .. ونعم النسب .

جلس الثلاثة فى حجرة استقبال الضيوف ، وانضم إليهم (مفيد) و (حافظ) ، وراح الجميع يتبادلون احاديث عادية ، حول حركة الضباط ، وشعبية (محمد نجيب) ، وغيرها

من المواضيع العامة ، و (شريفة) و (زينب) ، و (ناهد) يسترقن السمع من الحجرة المجاورة فى لهفة ، حتى تنحنح والد (ماهر) واعتدل فى مجلسه ، ليقول :

— لقد اتيناك الليلة لشأن حث عليه الله ورسوله يا حاج.

ابتسم الحاج (البنهاوى) ، وقال :

— وأنا رهن إشارتك يا حاج (سليمان) .. مر بما تشاء .

هتف الحاج (سليمان) :

— عفوا يا حاج .. أنت سيد الجميع .

ثم ابتسم بدوره ، وهو يقول :

— اتيت اطلب يد ..

قبل ان يتم عبارته ، تهللت اسارير الحاج (البنهاوى) ، وهو يتطلع إلى باب الحجرة ، هاتفا :

— لقد وصل ابنى (حسين) .

هب الجميع لتحية (حسين) ، الذى رد تحيتهم فى نوع من التعالى المغرور ، وهو يلقى نظرة فاحصة طويلة على (ماهر) ووالده ، فى حين هتفت (زينب) فى الحجرة المجاورة فى سخط :

— اكان من الضرورى ان يصل (حسين) الآن ؟! كان والد (ماهر) سيطلب يدى الآن .

ضحكت (شريفة) ، وهى تقول :

— اصبرى ايتها المتعجلة .. إن غدا لناظره قريب .

اما (حسين) فقد جلس وهو يدير عينيه فى الحاضرين ، قبل ان يقول والده مبتسما :

— الحاج (سليمان) صاحب الطاحونة القبلية ، وابنه (ماهر) .

قال (حسين) فى لامبالاة :

— تشرفنا .

اشاح (مفيد) بوجهه فى ضيق من اسلوب شقيقه الفظ ، فى حين انكمش (حافظ) فى مقعده ، كعادته فى وجود (حسين) وتنحنح والد (ماهر) ، وهو يقول :

— الواقع اننا قد اتينا نطلب يد الآنسة (زينب) لولدى (ماهر) .

كان من الواضح ان الحاج (البنهاوى) يوافق على هذا ، فقد اتسعت ابتسامته فى سعادة وحنان ، وخفق قلب (زينب) ، وهى تنتظر الجواب ، وقبل أن يتفوه والده بكلمة واحدة ، قال (حسين) فى برود :

— ليس هذا وقت زواج (زينب) .

احتقن وجه الحاج (سليمان) فى شدة ، وشحب وجه ابنه (ماهر) ، وهو ينقل بصره بين وجهى الحاج (البنهاوى) ، الذى تجمدت ملامحه فى شدة ودهشة ، و (حسين) الذى بدا شديد البرود ، وغمغم (ماهر) :

— ولكن الحاج قال .. اعنى ان ...

ارتج عليه ، فلم يتفوه بكلمة زائدة ، فى حين قال (حسين) بنفس البرود :

— لم تمض ايام بعد على زواج (توحيدة) ، و ...

قاطعه والده فى حزم يحمل رنة الغضب :

— والأفضل ان يتم زواج (زينب) بعد اسبوعين .

ارتجف قلب (زينب) بين ضلوعها ، وحدق (حسين) فى وجه والده فى ذهـول ، فى حين التمعت عينـا (مفيد) فى إعجاب ، وهتف (ماهر) غير مصدق :

— إذن فانت توافق يا حاج .

رمق الحاج (البنهاوى) ابنه (حسين) بنظرة صارمة ، وهو يقول :

— نعم .. أوافق .

ثم مد يده إلى الحاج (سليمان) ، قائلا :

— فلنقرأ الفاتحة ..

وانطلقت زغرودة فرحة ، من بين شفتى (شريفة) ..

* * *

لم يناقش (حسين) والده فيما حدث .. لقد انسحب قبل قراءة الفاتحة ، وذهب إلى حجرته غاضبا ، ينتظر ان يستدعيه والده بعد قليل ، إلا ان الحـاج (البنهاوى) تجاهله تماما ، حتى انه لم يسأل عنه مطلقا ، عندما لم يجده حول مائدة الإفطار فى الصباح التالى ، ولم يناقشـه فى الأمر ، عندما اجتمعا حول مائدة الغداء ، فلم يطق (حسين) صبرا ، وقال فى غضب :

— لقد اهنتنى إهانة بالغة امس يا والدى .

انعقد حاجبا الحاج (البنهاوى) فى شدة ، وهو يقول فى حدة :

— انـا اهنتك ؟!.. بل انت الذى صرت تتعـالى على الجميع ، ولا تتورع حتى عن إهانة والدك .

بهت (حسين) لثورة والده ، التى لم يعهدها من قبل ، فغمغم :

— إننى لم اقصد ان ..

قاطعه والده فى ثورة :

— ليس من حقك ان تتدخل فى أمر يخص الكبار ، ما دمت انا حيا .. لقد طلب (ماهـر) يد (زينب) ، وانا وافقت ، وسيتزوجان برغم انف الجميع .. هل تفهم ؟.. برغم انف الجميع .

انكمش (حسين) فى مقعده ، وهو يغمغم :

— كما تأمر يا ابى .. كما تأمر .

كان من الواضح ان الحاج (البنهاوى) شديد الثورة هذه المرة ، وانه لم يعد يسمح لأحد بفرض إرادته عليه .. حتى ابنه (حسين) ؛ لذا فقد تابع بنفس الثورة ، التى احتقن لها وجهه فى شدة :

— إنك لم تعد كما كنت .. لقد اصابتك السلطة بالغرور ، ولم تعد تستحق ما منحتك إياه .. لم تعد تستحقه .

تمتم (حسين) :

— حسنا يا ابى انا لم اكن اقصد ، و ...

قاطعه صوت العمدة ، وهو يقول :

— لمـاذا هذا الشجار ؟

أدار الجميع عيونهم إلى العمدة ، وبذل الحاج (البنهاوى) جهدا رهيبا ، ليسيطر على أعصابه ، وهو يقول :

ــ إنه مجرد حوار عائلى .. مرحبا يا عمدة .. تفضل الطعام .

حمل وجه العمدة ابتسامة متشفية ، لم ترق لـ (مفيد) ، وهو يقول :

ــ لقد تناولت غدائى ، ولكننى اتيت اسال (حسين) بك عن صحة ما اذاعه المذياع .

التفت إليه (حسين) ، يقول فى توتر :

ــ ماذا اذاع ؟

تطلع العمدة إلى وجه (البنهاوى) ، الذى احتقن على نحو مخيف ، وقال فى بطء ، يحمل نبرة تشف واضحة :

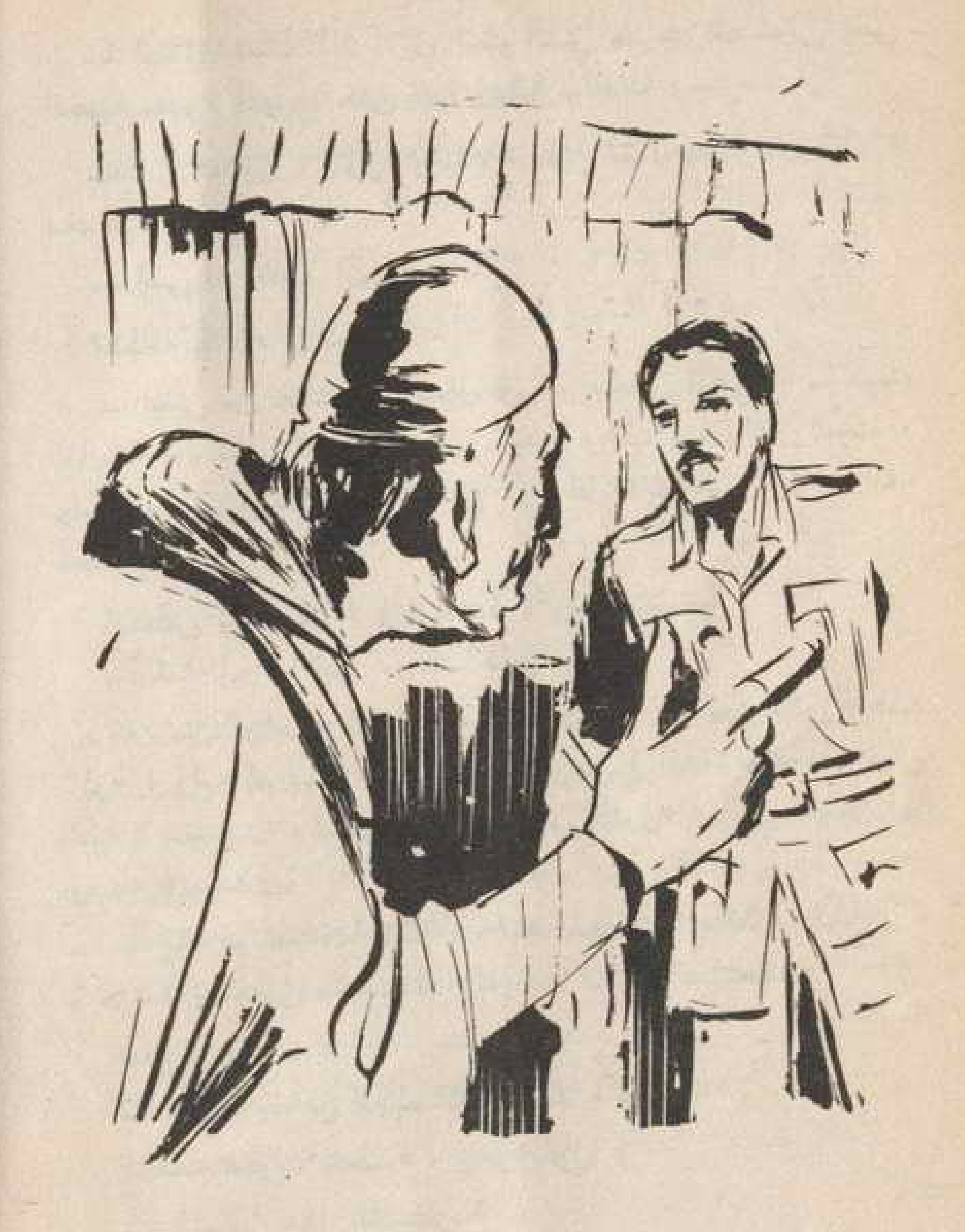
ــ لقد اصدروا قرارا بتحديد الملكية الزراعية .. سيصادرون ما يزيد على المائتى فدان .

اتسعت عيون الجميع فى دهشة وجزع ، وادار (مفيد) عينيه إلى والده فى خوف وقلق ، وراى وجه الحاج (البنهاوى) يزداد احتقانا فى شدة ، وعيناه تكتسيان بعروق رفيعة متكاثفة ..

وفى أعماق (البنهاوى) ، انهار كيان ضخم ..

أرضه ضاعت ..

الأرض التى جمعها بكفاحه وعرقه ذهبت ..



ذهبت بقرار واحد ..

هدف حياته وكفاحها انهارا فى لحظة ..

وشعر بنهر من الدماء يصعد إلى راسه وعينيه ، و ...
وسقطت راسه فوق المـائدة ..

وانطلقت صرخة (مفيد) :

ـ ابى .. ابى .

والصق اذنه بصدر ابيه ، فى محاولة لسماع دقات قلبه ، ثم لم يلبث أن رفع وجهه فى شحوب هائل ، وهـو يقول فى انهيار :

ـ لقد مات .. مات ابى .

وسقط (حافظ) فاقد الوعى ..

ترقب البقية فى العدد القادم

من كوكتيل ٢٠٠٠





الخلود

اخيرا سيتوصل إلى السر ..

سر الخلود ..

عشر سنوات كاملة ، وهو يعمل ليل نهار ، ويجرى تجاربه بلا انقطاع ، منذ عثر على تلك البردية القديمة ، التى تحمل سر الخلود ..

معـادلة كيميائية فرعونية ناقصـة ، احتاجت منه عشر سنوات كاملة ، حتى توصل إلى إكمالها ..

مازال يذكر نص البردية القديمة :

ـ « اشرب هذا المزيج يا بن الآلهـة ، وسيمنحك الإله خلودا .. » .

ثم معادلة كيميائية احترق طرفها ، وتحتاج إلى دراسة طويلة لعلم الكيمياء الفرعونى ، واللغة الهيروغليفية ، وإلى عشرات ومئات التجارب والمحاولات ..

وهو يثق كثيرا فى كهنة الفراعنة ..

ما داموا يقولون إن المزيج يمنح الخلود ، فهو يمنحه ولا شك ..

راح يتابع غليان ذلك السائل الوردى ، فى دورقه الشفاف ، وقلبه يخفق فى قوة ..

لقد اقترب موعد تحقيق الحلم ..

سيحصل على اكسير الخلود ..

وفجاة جال بخاطره ما لم ينتبه إليه طيلة السنوات العشر السابقة ..

لماذا لم يحصل احد هؤلاء الفراعنة القدامى على الخلود ، ما داموا قد توصلوا إلى صنع اكسيره ؟!..

ضرب راسه بكفه فى قوة ، وهو يهتف :

— يالى من غبى .. لا ريب انهم قد حصلوا على الخلود ، ولكنهم لن يكشفوا امرهم ابدا .. سيحتفظون بذلك سرا .. من ادرانى انهم لا يعيشون بيننا الآن ، وان اعمار بعضهم قد تبلغ آلاف السنين ..

ابتسم فى ارتياح ، عندما بلغ هذه النقطة ..

بالتاكيد إنهم حولنا ، ولكنهم يخفون امرهم ، ويحرصون على هذا ..

هو نفسه سيخفى السر بقدر استطاعته ، ولن يسمح لمخلوق بمعرفته ..

لقد حرص على هذا حتى انه لم يسجل معادلته ابدا ، بل احتفظ بها فى المكان الوحيد ، الذى لا تتعرض فيه للسرقة ابدا ..

فى راسه ..

فى ذاكرته وحده ..

وخفق قلبه مرة اخرى فى عنف ، عندما بدا المزيج الوردى فى الغليان ، وتحول لونه إلى البنفسجى ، فالأزرق ، ثم تصاعدت منه فقاعات ذهبية صغيرة ، انعكست عليها اضواء المعمل ، فبدت كعشرات الشموس السابحة فى الفضاء ..

واختطف الدورق فى لهفة ، وصب بعضه فى كوب صغير ، وهو يهتف :

— لقد حصلت عليه .. حصلت على الخلود .

وبلا تردد شرب السائل كله ..

وفجاة شعر بالتحول ..

تحول هائل قوى عنيف ..

واتسعت عيناه فى رعب ..

وحاول ان يبلغ الدورق ، فارتطمت يده به ، وسقط يتحطم على ارض المعمل ..

وادرك اخيرا سر الخلود ..

ادركه بعد فوات الأوان ..

وراح الاكسير يعمل ، ويعمل ..

وفى الصباح التالى ، وعندما دلف عامل النظافة إلى المعمل ، كانت هناك سحب خفيفة تنتشر فى جوه ، ففتح العامل النافذة لتهوية المكان ، وتطلع فى حيرة إلى تمثال من الحجر ، يشبه العالم الذى يعمل فى المعمل تماما ، وتساءل العامل عن سر وجود هذا التمثال ، المصنوع من حجر قوى كتماثيل الفراعنة ، ثم لم يلبث أن نفض دهشته وتساؤلاته ، وهو يغمم :

– يا لجنون العلماء !!..

ولم يتصور أبدا أن هذا التمثال ، المصنوع من مادة خالدة ، غير قابلة للكسر ، كان ذات يوم ينبض بالحياة ..

بحياة عالم قضى عشر سنوات من عمره ، يبحث عن الخلود ..

ونال ما سعى إليه ..



البطل

كان ذلك الزقاق مظلما على نحو مخيف ، حتى أن ركبتى (فتحى) راحتا تصطكان فى قوة ، وهو يعبره ، فى حين راح هو يلعن ذلك الملل ، الذى دفعه إلى إبدال مساره المعتاد ، الذى يقطعه يوميا ، منذ ثلاث سنوات ، عائدا من عمله إلى منزله ..

وفى تلك الساعة المتأخرة ، بدا له كل شىء مرعبا ..

الظلال التى تلقيتها صفائح القمامة ..

صوت الحشرات ..

حفيف أوراق قديمة ، تطيرها النسمات ..

كل شىء بدا له مخيفا ..

وفجأة سمع صوتا يأتى من خلفه ..

وتجمدت أطرافه ..

وهمس فى صوت مرتجف :

– من .. من هناك ؟

وتحرك شىء ما فى عنف ..

ولم ينتظر (فتحى) ..

انطلق يعدو كالصاروخ ، وقد صور له رعبه ذلك الشىء شبحا رهيبا ، او جنيا مخيفا ..

وعبر الزقاق كله فى عدد محدود من الخطوات ، بالسرعة التى ينطلق بها ..

وفجأة ، ومع وصوله إلى نهاية الزقاق ، ارتطم بشخص ما فى قوة ، وسقط معه ارضا ..

وسمع ذلك الشخص يطلق سبابا بذيئا ، ورآه يستل مدية كبيرة ، فقفز محاولا الفرار ، إلا أن قفزته جاءت ضعيفة ، فتعثر ، وسقط فوق ذلك الشخص مرة اخرى ، وسمعه يشهق فى ألم ، ثم تخمد حركته ..

وفجأة هتفت سيدة :

– ايها البطل .. لقد انقذتنى من ذلك اللص الوضيع .

وهتف رجل :

– أنت اشجع من رايت فى حياتى كلها ..

وفى الصباح التالى ، كانت صوره تتصدر الصحف ، مع وصف مستفيض لشجاعته وجراته ، وذلك الاسلوب البطولى ، الذى واجه به أحد المجرمين الخطرين على الامن ، عندما حاول هذا الأخير سرقة سفير دولة عربية صديقة وزوجته بالإكراه ..

وراح الجميع يهنئونه على شجاعته وبطولته ، واكتفى هو بابتسامة هادئة ، زادت من احترام الجميع له ، ومنحته مظهر بطل اعتاد البطولة ..

اما فى أعماقه ، فقد كانت هذه الابتسامة تحمل هيئة ضحكة ساخرة كبيرة ، فهو وحده يعرف حقيقة البطل ..

ولكنه لم يكشف السر ابدا ..

لقد احتفظ به فى أعماقه ، مع قرار حاسم ، اتخذه بعد ذلك الحادث مباشرة ..

لقد قرر الا يعبر ذلك الزقاق المخيف ..

لن يعبره مرة ثانية ..

ابدا ..





١ ـ لقاء هناك ..

عبرت طائرة إسرائيلية سماء صحراء (سيناء) ، فى ذلك اليوم المشئوم ، من الأسبوع الأول من يونيو ، عام الف وتسعمائة وسبعة وستين ، وراح طاقمها يمسح رمال الصحراء بعيونه ، بحثا عن ضحية جديدة من شباب (مصر) ، الذين لقوا حتفهم وسط رمال صحرائهم ، فى اكبر مذبحة عرفها التاريخ ، منذ مذابح التتار ..

ولم ترصد عيون طاقم الطائرة سوى عشرات او مئات الجثث ، التى خمدت حركتها ، والتى ترتدى كلها زى الجيش المصرى ..

وابتعدت الطائرة ، وطاقمها يسخر من تلك الهزيمة النكراء ، التى كبدها للجيش المصرى ، فى حرب خاطفة سريعة مباغتة ..

ولم تكد الطائرة الإسرائيلية ، ذات النجمة السداسية تبتعد ، حتى نهضت إحدى الجثث ، وراح صاحبها ينفض رمال الصحراء عن زيه العسكرى ، الذى يحمل على كتفيه رتبة ملازم ثان ، وهو يقول فى مرارة :

— أيهـا الأوغاد .. ستدفعون الثمن يوما .. ثمن دماء رفاقى .

حمد الله (سبحانه وتعالى) فى أعماقه ، على انه قد نجا هذه المرة ايضا ، ثم حمل سلاحه ، وراح يواصل طريقه نحو القناة ، والمرارة تملأ نفسه ..

الانسحاب ..

آخر كلمة كان يتوقعها ، منــذ أعلن الرئيس عن حشــد القوات على الجبهة ..

هو والجيش كله صدقوا انهـا نزهة ، قد تنتهى فى (تل أبيب) ، بقليل من الجهد وكثير من البساطة ..

ثم جاءت المذبحة ..

وجاءت النكسـة ..

انحدرت دمعة ساخنة على خده ، وهو يجر قدميه جرا فوق الرمال ، التى اصطبغت بدماء الشهداء ..

وتساءل بدوره : أسينجو ، أم تسـيل دماؤه لتختلط بدماء رفاقه وقادته ..

إنه الوحيد الذى بقى على قيد الحيـاة ، بعد أن أبادت الطائرات الإسرائيلية كتيبته كلها ..

كل قادته وجنوده ..

إنه يجهل حتى لمـاذا بقى هو بالذات ؟..

لا ريب انه قدره ..

وعمره ..

بلغ مع مسيرته الطويلة تلا رمليـا قصيرا ، فجلس إلى جواره يستريح من عناء السـير ، ويجفف شيئا من عرقه الغزير ، إلا أن اذنه التقطت هديرا يقترب ، فأسرع يصعد التل ..

وهاله ما رأى ..

كانت هناك كتيبة كاملة من الدبابات الإسرائيلية تتجـه نحوه مباشرة ، ولم يكن هناك مكان واحد يختبىء فيه ..

وادرك ان الموت قد صار حليفه هذه المرة ..

وأنه لن ينجو ..

وفى حزم رجل لم يعد لديه بديل عن الموت ، جذب (فاضل) إبرة مدفعه الرشاش ، واسـتعد لمواجهة كتيبـة الدبابات كلهـا ..

وفجأة سمع من خلفه همسا يقول :

— هل جننت ؟

التفت فى حدة إلى مصدر الصوت ، وكاد يدير فوهة مدفعه إليه ، ويطلق النار ، إلا أن يده تجمدت على الزناد ، واتسعت عيناه فى ذهول ، وهو يحدق فى صاحب الصوت ..

أو فى صاحبته على وجه الدقة ..

لقد رأى أمامه حورية من حوريات الجنة ..



فاتنة يكفى سحرها لتنسى الحرب بكل أهوالها ، حتى وانت تواجه كتيبة دبابات كاملة ، بمدفع آلى واحد ..

كانت تقف فى مواجهته فتاة خمرية اللون ، لها شعر أسود ناعم طويل ، ينسدل على كتفيها ، من تحت منديل رأس مزركش ، ويتطاير فى رقة ونعومة حتى بلغ منتصف ظهرها ، وعيناها الواسعتان تبدوان كبحيرتين من ذهب أسود لامع ، تظلله رموش طويلة ساحرة ، أما شفتاها فهما قطعة من نعيم الجنة وسحر الشرق وفاكهة البساتين ..

باختصار كانت ساحرة ..

وقبل أن ينبس (فاضل) بحرف واحد ، أمسكت أصابعها الرقيقة الدافئة بمعصمه ، وهى تقول فى حزم :

ـ لا فرصة لك فى النجاة .. قذيفة مدفع واحد ستحولك إلى أشلاء .

تمتم مذهولا مشدوها ، بذلك السحر الذى يسيل من عينيها :

ـ من أنت ؟

جذبته إليها ، قائلة فى حزم :

ـ لا وقت لهذا الآن .. سأخبرك فيما بعد .. المهم أن نبتعد .

سألها مشدوها :

ـ إلى أين ؟

أجابته وهما يبتعدان عن التل الرملى :

ـ إلى حيث النجاة .

تبعها فى صمت ، وقد نسى بالفعل كل ما يتعلق بالحرب والدماء ..

لم يكن يتصور أبدا أن هذا ممكن ..

لم يكن ليصدق حتى أن يفعل مخلوق عاقل هذا ..

لقد تبعها كالمأخوذ ، مفتونا بذلك الفيض من السحر ، الذى يسيل منها ، وهو يملأ عينيه بفتنتها ، حتى توقفا ، فالتفتت إليه قائلة :

ـ لن يعثروا عليك هنا .

سألها فى شرود :

ـ من هم ؟

قالت فى حدة :

ـ الإسرائيليون .. هل نسيتهم ؟

تطلع إليها فى دهشة ..

لقد نسيهم بالفعل ..

نسى الحرب كلها أمام سحرها ..

وسألها مفتونا :

— ماذا فعلت ؟

اجابته فى جدية :

— لقد سلكنا دربا يجهلونه ، وتجهلونه انتم ايضا .. إنها دروب لا يعرفها سوى البدو من امثالنا .

البدو ؟!..

بدت له الكلمة عجيبة مبهمة فى البداية ، ثم انتبه فجأة إلى ان تلك الفاتنة ، التى تقف أمامه ، ترتدى ثياب البدو المزركشة بالفعل ، فغمغم مبهوتا :

— أأنت بدوية ؟

أطلقت ضحكة قصيرة ، وهى تقول :

— الم تلحظ ذلك إلا الآن ؟

قال فى خفوت :

— سحرك يخفى كل شىء آخر .

تضرج وجهها بحمرة خجل خفيفة ، وهى تغمغم :

— حتى الحرب ؟

اجابها فى حماس :

— حتى الجحيم نفسه .

تضاعفت حمرة الخجل فى وجنتيها ، وتمتمت فى خفوت شديد :

— لا وقت لهذا .

ثم استعادت لهجتها الحازمة ، وهى تضيف :

— ينبغى ان نعيدك إلى الضفة الغربية اولا .

قال فى صدق :

— اريد ان ابقى معك .

تمتمت وكأنها تأسف لقولها :

— انت تعلم ان هذا مستحيل .

ثم امسكت معصمه مرة اخرى ، وهى تقول :

— هيا .. ينبغى أن تذهب .

قادته عبر دروب خفية إلى حافة القناة ، واشارت إلى الضفة الأخرى ، وهى تسأله فى خفوت :

— ايمكنك ان تسبح ؟

ملأ عينيه بجمالها وفتنتها ، قبل ان يقول :

— تعالى معى .

جذبت يدها من يده ، وهى تقول :

— اذهب .. هيا .

وابتعدت عنه فى سرعة ، فهتف بها :

— انتظرى .

صاحت ودموعها تترقرق فى عينيها :

— اذهب .. اذهب قبل ان يفوت الوقت .

هتف فى مرارة :

— اخبرينى اسمك على الأقل .. انا اسمى (فاضل) .. (فاضل جمال الدين) .

بدت دموعها واضحة هذه المرة ، وهى تلتمع تحت اشعة الشمس ، مع ارتجافة شفتيها ، وهى تقول :

— اسمى (زاهية) ..

صاح بها :

— (زاهية) ماذا ..؟

ابتسمت ابتسامة حزينة ، وهى تقول :

— (زاهية) فحسب ..

قبل أن يضيف حرفا واحدا ، كانت قد توارت خلف تل قريب ..

وعاد (فاضل) إلى موطنه سابحا ..

عاد بعد أن ترك قلبه هناك ..

فى (سيناء) ..

* * *



٢ ـ الغموض ..

رقد (فاضل) على فراشه ، فى ذلك المستشفى العسكرى ، الذى تم نقله إليه ، بعد أن بلغ ضفة القناة الغربية سباحة ، وهو يحمل قدمين متورمتين ، وجسدا أثخنته الجراح ، ونفس أمدتها الهزيمة بجرعة لا نهائية من المرارة واليأس ..

ولكن قلبه كان يحمل شعلة من نار محببة ..

نار الحب ..

إنه لم ينس وجه (زاهية) أبدا ..

لم ينس حسنها وفتنتها وسحرها ..

إنه حتى فى هذه اللحظة ، وهو يعالج من آثار النكسة ، لا يذكر سواها ..

هل أحبها حقا ؟!..

هل يمكن أن يولد الحب فى قلب الجحيم ؟...

هل يمكن أن ينبت الزهر ، فى صحراء الدم ؟..

حاول أن يناقش الأمر بعقله ، وأن يقنع نفسه بأنه لم يحبها حقا ، وأن شعوره نحوها لا يتجاوز العرفان بالجميل ، بعد إنقاذها حياته ، والافتتان بسحرها الأخاذ ، الذى برز له فجأة ، فى خضم الصراع ..

ولكن لا ..

إنه يدرك جيدا معنى تلك الخفقات فى قلبه ..

صحيح أنه لا يمتلك تفسيرا عقلانيا وحيدا ، لتلك الرابطة السريعة ، التى نشأت بين قلبه وقلبها ، ولكنه يعلم جيدا انه قد احبها ..

إنه لم يكن ابدا من المهتمين بعلاقاته مع الجنس الآخر ..

ولم يكن ابدا من أولئك الذين تخفق قلوبهم فى سهولة ، لكل فاتنة ساحرة ..

ولكنه هذه المرة احب ..

احب بعمق ..

قطع سيل افكاره دخـول رجلين فى ملابس عسكرية إلى حجرته ، وقال احدهما ، وهو يتطلع إليه ، وشفتاه تحملان ابتسامة رسمية :

ــ صباح الخير ايها الملازم .

حاول ان يعتدل ، وهو ينقل بصره بين الرتب الكبيرة ، المثبتة على كتفى الرجلين ، قائلا فى احترام :

ــ صباح الخير يا سيدى .. يؤسفنى أننى ....

قاطعه اكبرهما رتبة :

ــ لا داعى للنهوض .. ابق كما انت .

ثم جذب مقعدا ، وجلس إلى جوار فراشه ، فى حين بقى الآخر واقفا ، يتطلع إليه فى اهتمام ، وسأله الجالس ، الذى يحمل رتبة عميد :

ــ فى اية وحدة كنت تعمل ؟

أخبره برقم وحدته ، واسمه كاملا ، وآخر موقع للوحدة ، والعميد يومىء برأسه موافقا ، وكأنما يعلن على نحـو غير

مباشر ، ان تلك المعلومات تتوافق مع المعلومـات المتوافرة لديه ، ثم مال نحوه يسأله فى اهتمام :

ــ قل لى يا (فاضـل) : .. لقـد كان موقع كتيبتك منخفضا ، وكنتم محاصرين فى كل الاتجاهات تقريبا ، ولقد ابيدت الكتيبة تماما ، فكيف امكنك وحـدك ان تتجاوز هـذا الحصار ، وان تصل إلى هنا سالما ؟

ازدرد (فاضل) لعابه ، وهو يستعيد ذكرى ما حدث ، واجاب :

ــ هى ساعدتنى على هذا .

عقد العقيد الواقف امام الفراش حاجبيه ، وهو يتطلع إليه ، فى حين رفعهما العميد الجالس ، وهو يقول فى دهشة :

ــ هى ؟!

أومأ (فاضل) برأسه إيجابا ، وهو يقول :

ــ نعم .. إنها بدوية من بدو (سيناء) .. لقد ارشدتنى إلى دروب خفية ، امكننا تجاوز الحصار عبرها ، حتى بلغنا القناة .

تبادل العميد والعقيد نظرات بدت غامضة بالنسبة لـ (فاضل) ، قبل أن يسأله العميد فى اهتمام بالغ .

ــ وما اسم تلك البدوية ؟

أجابه (فاضل) فى سرعة ، وبصوت يحمل كل مودته وحبه لهـا :

ــ (زاهية) .

عاد العميد والعقيد يتبادلان تلك النظرة الغامضة ، ثم ارتسمت على شفتى العقيد ابتسامة هادئة ، وهو يقول :

ـ حمدا لله على سلامتك أيها الملازم .. هيا .. استعد للعودة إلى الصفوف سريعا .

نهض العميد ، وهم الاثنان بالانصراف ، إلا أن (فاضل) نهض ليجلس على طرف فراشــه ، وهو يقول فى لهفة :

ـ سيدى .

التفت إليه الاثنان ، وسأله العقيد فى هدوء :

ـ ماذا تريد أيها الملازم ؟

سأله (فاضل) فى لهجة بدت أقرب إلى الضراعة :

ـ هل تعرفها ؟

رفع العقيد حاجبيه ، وهو يقول :

ـ أعرف من ؟!

بدا صوته أكثر خفوتا وضراعة ، وهو يهمس :

ـ البدوية .

مضت لحظة من الصمت والجمود ، كأنما مشاعر الجميع قد تحولت بغتة إلى ما يشبه صورة فوتوغرافية باردة ، قبل أن ترتسم على شفتى العقيد ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ـ وأنى لى أن أعرفها ؟ إنها مجرد ...

صمت لحظة ، ثم اكتست ابتسامته بشىء من الغموض ، وهو يضيف ..

ـ بدوية .

لم ينبس (فاضل) بحــرف إضــافى واحد ، وهو يتابع العميد والعقيد ببصره ، وهما يغادران حجرته ، ويغلقان بابها خلفهما ، ولكنه أدرك بعقله وقلبه ومشاعره ، أن الأمر يحمل علامة ضخمة كبيرة ..

علامة غموض ..

* * *



٣ ــ المستحيل ..

عام كامل مضى على تلك الأحداث ..

عام بدا لـ (فاضل) أشبه بدهر كامل ..

إنه لم ينس أبدا (زاهية) ، طوال ذلك العام ..

لم ينس عينيها السوداوين الواسعتين ، ولا ذلك السحر الفاتن فى شفتيها ، ولا تورد وجنتيها خجلا ..

لم ينس لمحة واحدة من لمحاتها ..

ومع كل يوم يمضى ، كانت لهفته لرؤيتها تشتد ، وشوقه إليها يشتعل ..

ومن اجلها ، طلب يعمل على الخط الأمامى للجبهة ..

لم تعد القناة خطا يفصل بين (مصر) وكرامتها فى رأيه فحسب ، وإنما صارت مانعا يحول بينه وبين نبض قلبه ، الذى تركه خلفه فى (سيناء) .

ولم يعد خط (بارليف) خطا دفاعيا إسرائيليا فحسب ، وإنما هو حاجز يمنعه من الوصول إليها ..

وفى كل لياليه ، كان (فاضل) يجلس على حافة القناة ، وعيناه تتعلقان بالشاطىء الآخر لها ..

حيث (زاهية) ..



وبعين الخيال ، كان يراها فى كل ليلة ، وهى تبتسم ، وحمـرة الخجـل ترتفع إلى وجنتيها ، والتماعة دمع تفىء عينيها ..

تماما كما رآها آخر مرة ..

وفى تلك الليـلة ، كانت كتيبته كلها تنتظر عودة بعض الرجـال ، الذين عبـروا إلى الضفة الشرقية سرا ، فى إطار حرب الاستنزاف ، لتدمير أحد مخازن العدو الرئيسية للذخيرة ..

وكان وحده يحسد من ذهبوا إلى هناك ..

لم يكن يحسدهم ؛ لأنهم ذهبوا يقاتلون من اجل وطنهم ، ولكن لأنهم ذهبوا إلى حيث هى ..

إلى حيث (زاهية) ..

ثم دوى الانفجار ..

انفجار رهيب ، اهتزت له المنطقة كلها ..

وخفقت قلوب الرجال ..

لقد انفجر مخزن الذخيرة المنشود ..

لقد نجح الأبطال فى مهمتهم ..

وهنا قفز سؤال إلى كل الرءوس ..

هل نجوا ؟..

هل نجا الرجال ، بعد إتمام مهمتهم ؟..

لم يكد السؤال يملأ الأذهان ، حتى اتى الجـواب على الفور ، على هيئة زورق مطاطى ، يعبر القناة فى سرعة ، وعلى متنه الأبطال الخمسة كلهم ..

وتهللت الأسارير ..

لقد نجحوا ، ونجوا ..

نسفوا المخزن ، دون ان يخسروا رجلا واحدا .

واسرعت الكتيبة كلها تستقبل الأبطال ، وتمنحهم التهنئة والمودة والدفء ..

والتقى (فاضل) بالأبطال الخمسة ، وسالهم فى لهفة :

ـ هل نجحت العملية تماما ؟

هتف احدهم فى سعادة وحماس :

ـ نعم .. نجحت إلى اقصى حد .

وتنهد آخر ، وهو يضيف :

ـ حمدا لله .. كدنا نفشل فى الخطوة الأخيرة ، عندما انتبه الإسرائيليون إلى وجودنا .

وهنا اضاف ثالث فى ارتياح :

ـ لولاها .

لم يكد الثالث ينطق تلك الكلمة ، حتى ارتجف جسد (فاضل) فى شدة ، وخفق قلبه خفقة لم يخفق مثلها منذ عام كامل ، وهو يهتف :

ـ لولاها ؟!

اوما الأول براسه إيجابا ، وهو يقول :

ـ نعم .. كدنا نفشل لولا ملاك حارس ، هبط إلينا من

السماء ، فى صورة بدوية فاتنة ، هى اجمل من وقعت عليه عيناى من النساء ، فى عمرىَ كله .

عاد جسد (فاضل) ينتفض ، وخيل إليه انه يعجز عن النطق والوقوف ، فترك جسده يستقر على طرف فراش قريب ، والرجل يستطرد فى حماس :

ـ لقد انتبه الإسرائيليون إلى وجودنا ، وحاولوا منعنا من نسف مخزن ذخيرتهم ، ولكنها ظهرت فجاة ، وارشدتنا إلى وسيلة الفرار ، عبر دروب لم اكن ادرك وجودها من قبل ، ولم ينتبه الإسرائيليون إلينا بالفعل ، حتى بلغنا شاطىء القناة .. ولقد تولت هى مهمة ضغط زر التفجير فى المخزن .. هل رايت ما هو اروع من هذا ؟.. هى التى نسفته .

بذل (فاضل) مجهودا خرافيا ، لتخرج الكلمات من بين شفتيه متحشرجة ، تموج بالانفعال ، وهو يغمغم :

ـ واين .. اين ذهبت ؟

اجابه الرجل فى ثقة :

ـ لا ريب انها قد عادت ادراجها ، فهى تعلم من الطرق ما يجعلها تعبر بين اصابع جندى إسرائيلى حذر ، دون ان ينتبه حتى إلى وجودها .

وتنهد مضيفا :

ـ إنها رائعة .. لن انسى اسمها ابدا .

قفزت الكلمة من بين شفتى (فاضل) بغتة :

ـ (زاهية) .

تطلع إليه الرجال الخمسة فى دهشة ، وهتف احدهم :

ـ هل تعرفها يا سيدى ؟

لم ينطق (فاضل) سوى بكلمة واحدة :

ـ اعرفها ؟!

اراد ان يخبرهم انه ما من مخلوق فى الكون كله يعرفها سواه ..

إنه لا يعرفها فحسب ..

إنه يحبها ..

يعشقها ..

يذوب فى سحر شفتيها ..

فى بحر عينيها ..

لم يقل حرفا واحدا من كل هذا ..

فقد تطلع إليهم فى صمت ، وقال :

ـ نعم .. اعرفها .

لم يساله احدهم المزيد ..

لقد تصوروا انه يعلم عنها ما لا يجوز الإفصاح عنه ..

اسلوبه اوحى إليهم انها احد اسرار (مصر) العسكرية ..

ولقد تعلموا كيف يصونون تلك الأسرار ..

وكيف يحفظونها ..

وران الصمت طويلا على المكان ، ثم كان صوت (فاضل) هو اول من حطمه ، وهو يقول :

ـ متى تقومون بعمليتكم التالية ؟

هز قائدهم كتفيه ، قائلا :

ـ عندما ترد اوامر جديدة يا سيدى .

اوما (فاضل) براسه متفهما ، وغمغم :

ـ نعم .. عندما ترد اوامر جديدة .

غادر المكان شاردا ، واجما ، وقلبه يخفق فى عنف ..

إذن فهى هناك ..

على بعد كيلومترات منه ..

يا لشوقه إليها !!..

يا للهفته للقياها !..

اتجه إلى خيمته ، والقى جسده على فراشه ، وهو يتساءل : كم هو صغير هذا العالم !..

لقد وجدها بعد عام كامل من الفراق ..

ولكن الأمر لم يختلف كثيرا ..

ما زال هناك مانعان يحولان بينه وبينها ..

ولكنه وجدها ..

ومن المستحيل أن يفقدها مرة ثانية !..

هذا هو المستحيل حقا ..

وفى حزم ، نهض من فراشه ، واتجه إلى حجرة قائد الكتيبة ، وأدى التحية العسكرية ، ثم قال فى صوت رجل اتخذ قرارا نهائيا ، وحسم أمره بلا تردد :

ـ سيدى .. أريد مشاركة الرجال فى عبورهم القادم ، إلى الضفة الشرقية .

وكان له ما أراد ..

* * *



٤ ـ المعركة ..

لم يكن الأمر سهلا ..

لقد انتظر (فاضل) طويلا ..

انتظر شهرا كاملا ، وهو يكاد يلتهب شوقا ، ولهفته للعبور تتضاعف يوما بعد يوم ، حتى بلغت ذروتها ، فى ذلك اليوم الذى وصلت فيه الأوامر الجديدة ..

كانت أوامر محدودة ، تتطلب من الرجال العبور إلى الضفة الشرقية ، تحت ستار من ظلام دامس ، فى ليلة يغيب فيها القمر ، والتسلل إلى مخزن الذخيرة الثانى ، ونسفه ..

نفس الخطة الأولى تقريبا ، مع اختلاف التفاصيل ..

وراح قلب (فاضل) يخفق فى قوة ، وهو يطلى وجهه بلون أسود ، وينضم إلى الرجال الخمسة ، فى طريقهم لعبور القناة ..

كانت فى عيون الجميع عملية انتحارية عنيفة ، تهدف إلى القتل والنسف والتدمير ..

وفى عينيه هو كانت رحلة حب ..

رحلة تجتاز به العوائق والحواجز والموانع ، وتذهب به إليها ..

إلى (زاهية) ..

إلى البدوية التى عشقها ..

إلى مالكة قلبه ..

وعبر الزورق المطاطى الأسود القناة فى بطء وحذر ، وفارقه راكبوه الستة ، ليتسللوا عبر ثغرات خاصة فى خط (بارليف) إلى قلب (سيناء) ، حيث يقبع الهدف فى انتظارهم ..

ولم يكد قدماه يلمسان أرض (سيناء) ، حتى خفق قلبه فى قوة وعنف ..

وحب ..

وتسلل مع رفاقه إلى حيث الهدف ، وأشار أحد الرجال إلى مبنى كبير ، تخفيه بعض التلال الرملية عن العيون ، وقال هامسا :

ـ ها هو ذا الهدف .. إنه واحد من أكبر أربعة مخازن ذخيرة وضعها هؤلاء الأوغاد على أرضنا ، ليقتلونا بها .

ابتسم آخر ، وهو يقول فى حزم :

ـ ما هى إلا ساعات ، ويصبح أثرا بعد عين ..

أضاف ثالث :

ـ وليدفع الأوغاد الثمن ..

كان (فاضل) يستمع إلى كل هذا شاردا ..

صحيح أنه مستعد لبذل حياته من أجل (مصر) ..

ولكنه أتى هنا من أجلها هى ..

من أجل البدوية الفاتنة ..

كان قلبه ينتفض بين ضلوعه ، وهو يدعو الله (سبحانه وتعالى) أن ييسر له رؤيتها والتطلع إلى وجهها الساحر الجميل ..

حتى وهو يتسلل مع رفاقه إلى الهدف ، كان يحلم برؤيتها ..

ثم لم يلبث الحلم أن ذاب مع حماسه ، عندما صار أمام الهدف ..

وبدأت العملية ..

فى خفة وسرعة ، انقض مع رفاقه على حراس المخزن ، وتخلصوا منهم فى صمت ومهارة ، ثم انقسموا إلى فريقين..

فريق راح يزرع القنابل حول الهدف ، والفريق الآخر يحميه ..

وفجأة أضيئت الأنوار الكاشفة ، وارتفع صوت يقول بعربية ركيكة :

ـ استسلموا والقوا أسلحتكم .. لقد انكشف أمركم .

واعقبت الكلمات رصاصات قاتلة ، انهمرت على الرجال الستة ، فلقى اثنان منهما مصرعهما على الفور ، وهتف (فاضل) فى الباقين :

ـ احتموا وقاتلوا .

احتمى الأربعة بأجساد بعض الحراس ، وراحوا يتبادلون إطلاق النيران مع الحراس فى بأس ، حتى هتف أحدهم :

ـ لابد أن نبتعد عن هنا فى سرعة ، وإلا فلن تكون هناك فائدة للقتال .. سينفجر المخزن بعد قليل ، وسنلقى حتفنا معهم .

ادار (فاضل) عينيه فى المكان ، يبحث عن مخرج من هذا المأزق ، ثم لم يلبث ان اشار إلى تل رملى قريب ، وهو يقول :

– لو أمكننا بلوغ هذا التل ، فسنحتمى به حتى نبلغ الزورق .

هتف احد الرجال :

– بلوغه يبدو لى مستحيلا ، فلكى نصل إليه ، يتحتم علينا أن نعدو مائة متر فى العراء ، تحت مظلة من رصاصات هؤلاء الأوغاد .

صاح (فاضل) فى حزم :

– والبقاء هنا معناه الاستسلام للموت .. لا .. إننى أفضل المحاولة .

قفز الجميع من اماكنهم بغتة ، وانطلقوا يعدون عبر الأمتار المائة العارية ، والرصاص ينهمر عليهم كالمطر .. وسقط واحد ..

وسقط آخر على بعد امتار قليلة من التل ..

ثم أصيب رفيق (فاضل) الاخير فى ساقه ، فسقط أرضا ، وهو يهتف به :

– انطلق انت يا سيادة الملازم .

توقف (فاضل) ، وقال وهو يعود ادراجه :

– لا .. سنذهب معا .

حمل زميله ، على الرغم من الرصاصات المنهمرة ، وراح يدفع جسده معه نحو التل ، فى حين ارتفع من خلفه ذلك الصوت ، الذى يقول بالعربية الركيكة :



– لم تعد هناك فائدة من الفرار .. لقد عثرنا على زورقكم ، ودمرناه .

هبطت العبارة على قلبه كالصاعقة ، إلا انه لم يتوقف ، وواصل سيره حتى بلغ التل ، والعرق يغمر وجهه ، ويغمر وجه رفيقه ، الذى تمتم فى ضعف :

– اتركنى يا سيادة الملازم .. حملى يعوقك .

اجابه فى حسم من لا يقبل لقراره نقاشا :

– لا .

تمتم الرجل ، وهو يبذل جهدا رهيبا ، ليلفظ الحروف والكلمات :

– لا فائدة .. حاول ان تستمع لمنطق العقل يا سيدى .. وجودنا معا يعنى موت كلينا حتما ، اما تركك لى ، فقد يعنى نجاتك ، اى اننى ميت فى الحالتين ، ولا فارق عندى ، اتركتنى أم حملتنى .

أجابه فى صرامة :

– قلت لك كلا .

ثم زفر فى توتر ، واضاف :

ـ ربما كان ذلك العبرى الوغد كاذبا .. إنه يعلم بالتأكيد انا قد اتينا فى زورق ، وربما كانت عبارته لتحطيم قوانا المعنوية فحسب .

هتف الرجل فى إعياء تام :

ـ اذهب يا سيادة الملازم .. أرجوك .

لم يجادله (فاضل) هذه المرة ..

كان يعلم ان الرجل على حق ، وان البقاء يعنى الموت ..

ولكنه لم يكن يستطيع ان يترك رفيقه ..

طبيعته كانت تمنعه من ان يفعل ..

لقد كان من ذلك النوع النادر ، الذى يفضل الموت مع رفيقه ، على الحياة وحده ..

وعندما كرر زميله مطلبه ، وهو مشرف على فقدان وعيه ، اجابه فى حزم شديد ، وهو يعد مدفعه الآلى لقتال يائس بلا امل :

ـ لا يا (مدحت) .. لن اذهب وحدى ..

وفجاة اتى صوت من خلفه ، يقول :

ـ ربما يمكنكما ان تذهبا معا .

انتفض جسده فى شدة ، عندما مست الكلمات شغاف قلبه ، وهى تحمل ذلك الصوت الهادىء الواثق الرقيق ، فاستدار جسده كله فى سرعة وحدة إلى مصدر الصوت ..

ووجد نفسه امامها .

امام (زاهية) ..

***

٥ ـ اللقاء الثانى ..

لم ينبس ببنت شفة ، وهو يتطلع إليها ..

لم تبدر منه حركة ولو ضئيلة ..

لقد تجمد تماما ، حتى ليخيل للناظر انه و (زاهية) قد استحالا تمثالين من الرخام ، لولا شعرها الناعم الطويل ، الذى تتلاعب به النسمات الرقيقة ..

تماما كما رآها آخر مرة ..

خمرية فاتنة ساحرة ، يتطاير شعرها الفاحم فى نعومة ، حتى منتصف ظهرها ، وتتطلع إليه بعينين سوداوين ساحرتين ، كليل بلا نجوم ، وتكاد شفتاها تنطقان اسمه فى نغم موسيقى حالم ..

لحظتها نسى دقة موقفه ..

نسى الدنيا كلها ..

وبكل الحب الذى اختزنه قلبه ، طيلة عام كامل ، همس :

ـ (زاهية) .

خيل إليه ان حمرة الخجل قد تصاعدت إلى وجنتيها ، وهى تقول :

ـ هيا .. لا وقت للانتظار .

هتف فى حب :

ـ لقد انتظرتك عاما كاملا .

قالت فى حنان :

ـ لم يكن شوقك كشوقى .

تهللت أساريره ، وهو يهتف :

ـ (زاهية) .. اتعنين ...

قاطعته ووجهها يتورد حياء :

ـ نعم .. لست أدرى كيف حدث هذا ، ولكن سهم الحب الذى أصابك قد نفذ فى قلبينا معا ، فى آن واحد .

كاد قلبه يرقص طربا ، وهو يهتف :

ـ رباه !! ما أسعدها من كلمات !!

ابتسمت فى حب ، وهى تقول :

ـ هيا .. لا تضيع الوقت .

تقدم نحوها فى لهفة ، وهو يتمنى أن يحتويها بين ذراعيه ، ولكنها تراجعت جافلة ، وقالت :

ـ لا .. لا تلمسنى .

توقف مبهوتا ، وهو يسألها :

ـ لماذا ؟

أطرقت بوجهها أرضا ، وغمغمت :

ـ ليس هذا بيدى .

ثم عادت ترفع عينيها إليه ، مستطردة :

ـ والآن هيا .. هيا .. الإسرائيليون يقتربون .

تطلع إلى ساعته ، قائلا :

ـ سينفجر مخزن ذخيرتهم بعد دقيقة واحدة .. إننا نستخدم قنابل زمنية هذه المرة .

ابتسمت فى حنان ، وهى تقول :

ـ هذا أفضل بالتأكيد .

ملأ عينيه بحسنها الآسر ، وهو يقول :

ـ (زاهية) .. أريد أن أبقى إلى جوارك .

تمتمت :

ـ لم يحن الوقت بعد .

ثم أشارت إلى (مدحت) ، الفاقد الوعى ، وأضافت :

ـ ولا تنس أنك مسئول عن حياته أيضا .

تطلع إليها فى أسف ، فى نفس اللحظة التى دوى فيها انفجار المخزن ..

لماذا يفعل به القدر هذا ؟..

لماذا جمعهما ، ليفرقهما فى الوقت ذاته ؟..

وفى حب وشوق ولهفة وحزن ، راح يتطلع إليها ..

لم يدر لحظتها سر تلك الحيرة التى شعر بها ، وهو ينظر إلى حسنها ..

كان هناك شىء ما يبدو له عجيبا فى هيئتها ..

دائما هناك غموض حولها ..

غموض عجيب ..

وفى استسلام ، حمل زميله (مدحت) ، وتطلع إليها ، فقالت :

ـ اتبعنى .

تبعها فى صمت ، وهى تعبر به دوربا خفية كعادتها ، وخيل إليه أنها تسبح فى الهواء ، من شدة رقتها ، حتى بلغت به وبزميله الشاطىء ، واشارت إلى الضفة الاخرى ، قائلة :

– ستسبح هذه المرة ايضا .. الاختلاف الوحيد هو أنك ستحمل رفيقك على كتفيك .



امتلأت عيناه بالحزن ، وهو يقول فى اسى :

– هل سنفترق هنا ؟

غمغمت :

– لا فكاك من هذا .

ثم اغرورقت عيناها بالدموع مرة اخرى ، مستطردة :

– صدقنى .. لقد اتيت من اجلك .

اغرورقت عيناه بالدموع بدوره ، ثم مد يده يصافحها ..

واجفلت هى مرة اخرى ..

فعلت هذه المرة بعد ان لامس اصابعها ..

وادهشه ما حدث فى شدة ..

إنه لم يشعر بملامسته لاصابعها ، وإنما شعر ببرودة شديدة تكتنف اصابعه ..

وقبل ان يفكر فيما يعنيه هذا ، هتفت به :

– هيا .. اذهب .

قفز فى مياه القناة ، وراح يسبح حاملا (مدحت) على كتفيه ، حتى بلغ الشاطىء الآخر ، واستقبله رجال كتيبته بعشرات الأسئلة ، حول الانفجار ، ومصير الغائبين ، ولكنه لم يجب ، بل أدار عينيه فى لهفة إلى الشاطىء الآخر ، حيث ترك (زاهية) ، ولكن البدوية كانت قد اختفت ..

ولم يعد قلبه إلى موضعه بعد ..

* * *



٦ ـ الســر ..

ارتفع رنين جرس الباب ، فى منزل الملازم (توفيق) ، احد رجال المخابرات الحربيـــة ، فاسرع يجيب الطارق ، وهـو يتساءل عن ذلك الزائر ، الذى اختار تلك الساعة المبكرة من الصباح ، ليطرق بابه ، ولم يكد يفتح الباب ، حتى انعقـد حاجباه فى دهشة ، وهو يهتف :

ـ (فاضل) .. ما الذى اتى بك فى مثل هذا الوقت ؟..

كان (فاضل) يبدو شديد التوتر ، قليل العناية بهيئته ، وهو يعبر باب منزل (توفيق) ، قائلا فى لهجـة رجل تعذب طويلا :

ـ (توفيق) .. إننى أحتاج إلى مساعدتك .. ارجوك .

ساله (توفيق) فى قلق ، وهو يقوده إلى الداخل :

ـ لمـاذا يا (فاضل) ؟.. هل فعلت شيئا ؟

القى (فاضل) جسده على اقرب مقعد صادفه ، وهـو يجيب :

ـ نعم .. لقد فعلت .

ساله (توفيق) فى حذر وتوتر :

ـ ماذا فعلت ؟

شعر بارتياح بالغ ، وزال عنه كل توتره ، عندما اجابه (فاضل) فى الم :

ـ أحببت .

أطلق (توفيق) ضحكة عالية ، وربت على كتف صديقه ، قائلا :

ـ اهذا ما جعلك تغدو زرى الهيئة إلى هذا الحد ؟

مال (فاضل) نحوه ، وتشبث بكفه ، قائلا :

ـ اسمع يا (توفيق) .. انت وحدك يمكنك أن تعاوننى فى العثور عليها .. انت وحدك .

ضحك (توفيق) ، وهو يربت على كتف صديقه ، قائلا :

ـ يبدو انك قد أخطات فهم طبيعة عملى يا صديقى ، فانا رجل مخابرات حربية ، ولست خاطبة .

قال (فاضل) فى توسل :

ـ أرجوك يا (توفيق) .

شعر (توفيق) بقلق حقيقى ، إزاء موقف صديق عمره ، فجلس إلى جواره ، يساله فى رفق :

ـ حسنا يا (فاضل) .. ماذا تريد ؟

ساله (فاضل) على نحو مباشر مفاجىء :

ـ ماذا تعرف عن (زاهية) ؟

اتسعت عينا (توفيق) فى دهشة ، وهو يردد :

ـ (زاهية) ؟!

قال (فاضل) ، وكانما نفد صبره :

ـ نعم يا (توفيق) .. (زاهية) .. تلك البدوية من بدو (سيناء) .. ماذا تعرف عنها ؟

تطلع (توفيق) إلى صديقه لحظات فى صمت ، ثم نهض من مقعده ، وأشعل واحدة من سجائره ، وهو يقول مشيحا بوجهه :

ــ من أخبرك أننى أملك سجلا لبدو (سيناء) .

جذبه (فاضل) من ذراعه فى حدة ، وأجبره على التطلع إليه ، وهو يقول فى عصبية :

ــ اسمع (يا توفيق) .. إننى لم أسافر طيلة الليل ، من (الإسماعيلية) إلى هنا ، لنلعب معا لعبة التوارى والخداع هذه .. أنا أعلم أنكم تعرفون (زاهية) ، فى المخابرات الحربية ، لقد قرأت ذلك فى عينى عقيد من رجال المخابرات ، أتى لزيارتى فى المستشفى ، عندما عدت من (سيناء) ، أيام النكسة .. لقد أدركت من ابتسامته وأسلوبه أنكم تعرفونها ، ولكننى حاولت خداع نفسى ، وإقناعها بالعكس طيلة عام كامل .

سأله (توفيق) فى خفوت :

ــ وماذا حدث الآن ؟

صاح (فاضل) فى لهجة أقرب إلى الانهيار :

ــ أريد أن أعرف .. أريد أن أفهم .

ثم انخفض صوته بغتة ، وبدا أقرب إلى البكاء ، وهو يضيف :

ــ أرجوك .

نفث (توفيق) دخان سيجارته فى عصبية واضحة ، وغمغم :

ــ إنك تطالبنى بكشف أحد أسرارنا يا (فاضل) .

ثم زفر فى قوة ، واستطرد :

ــ ولكن لا بأس .. سأخبرك .

وتطلع إلى عينى (فاضل) مباشرة ، وقال :

ــ (زاهية) كانت تعمل لحسابنا ، من منتصف الستينيات ، وقبل حرب يونيو .

حدق (فاضل) فى عينيه لحظات ، ثم تهالك على مقعده ، ودفن وجهه بين كفيه ، متمتما فى لهجة حملت نبرة ارتياح :

ــ حمدا لله .. حمدا لله .. كنت واثقا من هذا .

نفث (توفيق) دخان سيجارته ، وهو يتابع حديثه :

ــ كانت واحدة من أشجع فتيات (مصر) ، وكانت تعشق وطنها عشقا لا مثيل له ، وتتميز بخبرة مدهشة فى معرفة دروب وخفايا الصحراء .

وصمت لحظة ، ثم أضاف كالحالم :

ــ وكانت فاتنة .

رفع (فاضل) عينيه إليه ، وقال فى حب وحنان :

ــ بل ساحرة يا (توفيق) .. لقد سحرتنى وملكت شغاف قلبى .. لقد أحببتها منذ النظرة الأولى ، وصارحتنى هى نفسها بأنها قد أحبتنى بدورها ، وأنها ما جاءت إلا من أجلى أمس .

حدق (توفيق) فى وجهه بذهول ، وهو يهتف :

ــ أمس .

ارتسمت على شفتى (فاضل) ابتسامة حانية ، وهـو يقول :

— نعم يا (توفيق) .. لقد رأيتهـا أمس ، وهى أنقذت حياتى للمرة الثانية ، و ...

قاطعه (توفيق) :

— ولكن هذا مستحيل يا (فاضل) !!

قال (فاضل) فى مرح متوتر :

— لـماذا ؟.. إن (زاهية) تظهر دوما عنـدما تحتـاج إليها ، و ...

قاطعه (توفيق) ، وهو يحدق فى وجهه كالمأخوذ :

— ولكن من المستحيل أن تأتى إليك أمس يا (فاضل) ؛ لأنهـا لم تعد تنتمى إلى عالمنـا كله .. لقد لقيت (زاهية) مصرعها يا (فاضل) .. ومنذ شهر كامل .

* * *



٧ — من أجلهـا ..

من غير المنصف أن نصف ذلك الانطباع ، الذى ملأ وجه (فاضل) بأنه الذهـول ، فالذهـول يعتبر مرتبة أقل مما أصابه ، عندما سمع تلك العبارة من رفيقه ..

لقد ظل يحدق فيه دقيقة كاملة ، وعيناه تكادان تقفزان من محجريهما ، قبل أن يهتف فى صوت مختنق دامع آسف حزين مكلوم :

— ماتت ؟!

وفجأة انفجرت كل مشاعره ، وهو يصرخ :

— مسـتحيل يا (توفيق) .. إنك ما زلت تخدعنى .. مستحيل أن تكون (زاهية) قد ماتت منذ شهر ، وهى التى أنقذت حياتى أمس .

ارتبك (توفيق) ، وهو يتطلع إلى (فاضل) مشـفقا ، وغمغم :

— صدقنى يا (فاضل) .. لقد لقيت (زاهية) مصرعها منذ شهر كامل ، مع انفجـار مخزن الذخيرة الأول .. لقد أنقذت رجال فرقتك الخمسـة ، وحاولت أن تنقذ نفسـها ، ولكن فتيل القنابل انطفأ ، فعادت أدراجها لتشعله ، و ...

صرخ (فاضل) :

— لا .. مستحيل !.. أنت كاذب .

ازداد ارتباك (توفيق) ، وبدأ يتساءل جديا عما إذا كان عقل صديقه قد أصابه مس من الجنون ، وهو يتمتم فى صوت كالهمس :

ـ صدقنى يا (فاضل) ، (زاهية) ماتت ، ومن المستحيل أن تكون قد شاهدتها أمس ، إلا إذا كنت قد شاهدت ...

صمت لحظة ، وازداد همسه خفوتا ، وهو يضيف :

ـ شبحاً .

شبح ؟!

دوت الكلمة فى رأس (فاضل) كالقنبلة ..

(زاهية) شبح ؟!..

تلك الحورية من حوريات الجنة مجرد شبح ؟!!

مستحيل !!..

اهتزت كلمة مستحيل فى أعماقه ، وراحت عدة مواقف وصور تتواتر فى ذهنه ..

مطلبها ألا يحاول لمسها ..

تلك البرودة الشديدة ، التى أصابت أطرافه عندما حاول أن يفعل ..

كلمتها عندما قالت : إنها قد أتت من أجله ..

ثم فجأة امتلأ ذهنه بصورة واحدة ..

بمشهد واحد ، أثار حيرته عندما رآها ..

مشهد (زاهية) ، وهى تقف أمامه ..

الآن فقط تذكر لماذا بدا له مشهدها غريبا أمس ؟..

الآن فقط أدرك الحقيقة ..

لقد كان شعرها الفاحم الناعم الغزير يتطاير حقا ..

ولكن عكس اتجاه الرياح ..

وهذا لا يحدث مع البشر ..

وتجمع حزنه وأسفه كله فى دمعة كبيرة ، اغرورقت بها عيناه ، ثم انحدرت على وجنته ، وسقطت بين قدميه أرضا ..

وفى إشفاق ربت (توفيق) على كتفه ، مغمغما :

ـ معذرة .. لقد ..

قاطعه فى خفوت :

ـ لا عليك .. كان ينبغى أن أدرك هذا .

تنهد (توفيق) ، وسأله :

ـ ماذا تنوى أن تفعل ؟

شرد ببصره لحظات ، واسترجع جمال (زاهية) وفتنتها ، ثم غمغم :

ـ سأذهب إليها .

خفق قلب (توفيق) ، وهو يسأله فى دهشة :

ـ تذهب إليها ؟.. أين ؟

أشار (فاضل) إشارة مبهمة ، وهو يقول :

ـ هناك .

وقبل أن يسأله (توفيق) عما يعنيه ، كان قد غادر منزله فى سرعة ..

وقبل أن يمضى العام التالى ، علم (توفيق) بخبر استشهاد (فاضل) ، فى واحدة من المهمات الانتحارية ، التى اشتهر بأدائها فى فرقته ..

يومها غمغم (توفيق) فى حزن :

ـ لقد ذهب إليها ..

ولم يدرك لحظتها كم كان صادقا فى عبارته هذه ..

لم يدرك هذا إلا بعد أربع سنوات كاملة ..

فى حرب أكتوبر عام الف وتسعمائة وثلاثة وسبعين ..

أيامها كان وحده يفهم معنى تلك القصـة ، التى رددها المعديدون من رجال الجيش فى أثناء المعركة ، كمـا لو كانت أسطورة ..

أسطورة عاشقين يظهران فجأة ، فى ساحة المعركة ، عندما تتأزم الأمور ، ويساعدان المصريين فقط ..

هو وحده كان يعلم أن أحـد العاشقين ضـابط مصرى شهيد ، يحمل اسم (فاضل جمال الدين) ..

وأن العاشقة فاتنة ساحرة ..

وانها بدوية ..

[تمت بحمد الله]





عزيزى القارىء ..

هذه المرة سنجعل اختبار المعلومات أكثر تخصصـا وتحديدا ، حتى يمكنك أن تختبر معلوماتك فى مجال واحد ، وبأسلوب جديد ..

هذه المرة يمكنك أن تختبر ثقافتك الأدبية ، ثم تجيب عن السؤال التقليدى ، بعد أن تقرأ الجواب ..

هل أنت مثقف ؟..

١ ـ مؤلف (الف ليلة وليلة) هو :

☐ ابن المقفع . ☐ هارون الرشيد .

☐ ليس لها مؤلف معروف .

٢ — واضع رواية (غادة الكاميليا) هو :

☐ الكسندر دوماس الأب .

☐ الكسندر دوماس الابن . ☐ الاثنان .

٣ — (دانتس) ، اسم شهير فى رواية أشهر ، اسم الرواية هو :

☐ مون فليت .

☐ الكونت دى مونت كريستو . ☐ البؤساء .

٤ — كان الأديب الكبير (عباس محمود العقاد) يحمل شهادة :

☐ ماجستير فى الأدب العربى .

☐ الابتدائية . ☐ البكالوريا .

٥ — (سعيد مهران) ، واحد من أبطـال روايـات (نجيب محفوظ) ، ورد اسمه فى رواية :

☐ بين القصرين . ☐ زقاق المدق .

☐ اللص والكلاب .

٦ — (جوناثان سويفت) ، مؤلف (رحلات جليفر) ، كانت وظيفة :

☐ راهب . ☐ أديب . ☐ قاضى .

٧ — (ترانيم سبتمبرية) ، اسم ديوان للشاعر :

☐ نزار قبانى . ☐ صلاح جاهين .

☐ عبد الرحمن الابنودى .

٨ — (أرسين لوبين) ، واحد من أشهر الشخصيات البوليسية فى العالم ، ألفها :

☐ إدجار آلن بو . ☐ موريس لبلان .

☐ أجاثا كريستى .

٩ — كانت المهنة الحقيقية للأديب (سومرست موم) هى :

☐ التجارة . ☐ المحاماة . ☐ الطب .

١٠ — (المتمرد) رواية نالت شـهرة عالمية ، وهى من تأليف الأديب :

☐ البير كامى . ☐ إدجار رايس .

☐ كولن ويلسون .

11 — تحدث (ميكافيللى) عن مبدئه الشـهير (الغاية تبرر الوسيلة) ، فى كتابه :

☐ الغايات . ☐ حكم الشعوب .

☐ الأمير .

12 — نشر (أودلف هتلر) أفكاره ومبـادئه ، فى كتاب أطلق عليه اسم :

☐ النازية والحكم . ☐ كفاحى .

☐ رأس المـال .

١٣ – (نحن لا نزرع الشوك) .. رواية كتبها الأديب المصرى :

□ إحسان عبد القدوس .

□ يوسف إدريس . □ يوسف السباعى .

١٤ – نشر (داروين) نظرياته العلمية فى كتاب يحمل اسم :

□ التطور . □ أصل الأنواع .

□ من جنس إلى جنس .

١٥ – (زينب) ، أول رواية مصرية ، كتبها الأديب السياسى : □ محمد حسين هيكل .

□ عباس العقاد . □ طه حسين .

١٦ – (التاريخ أنياب وأظافر) ، كتاب للكتاب المصرى المعروف : □ عبد المنعم الصاوى .

□ أنيس منصور . □ أحمد بهجت .

١٧ – (ابتسم من فضلك) ، باب اشتهر باسم كاتبه :

□ أحمد رجب . □ مصطفى حسين .

□ محمد عفيفى .

١٨ – من أشهر كتابات الأديب الروسى (بوريس باسترناك) : □ دكتور (جيفاجو) .

□ أبناء الدم . □ رحلة فى (سيبيريا) .

١٩ – (المفتش العام) ، مسرحية من تأليف :

□ هيمنجواى . □ جوجول .

□ ديستويفسكى .

٢٠ – (فرانكنشتين) ، واحد من أشهر الشخصيات المرعبة فى العالم ، من تأليف وابتكار :

□ مارى شيلى . □ إيفان تورجنيف .

□ جول فيرن .

هذه المرة جعلنا الأمر أكثر سهولة ، فلن تبحث عن الأجوبة طويلا ، فقط اقلب الصفحة ، وستجد جواب الأسئلة ، وتعلم (سرا) .. هل أنت مثقف ؟

حلول اختبر معلوماتك



١ ــ ليس لها مؤلف معروف .

٢ ــ الاثنان .

٣ ــ الكونت دى مونت كريستو .

٤ ــ الابتدائية .

٥ ــ اللص والكلاب .

٦ ــ راهب .

٧ ــ صلاح جاهين .

٨ ــ موريس لبلان .

٩ ــ الطب .

١٠ ــ البير كامى .

١١ ــ الأمير .

١٢ ــ كماحى .

١٣ ــ يوسف السباعى .

١٤ ــ اصل الأنواع .

١٥ ــ محمد حسين هيكل .

١٦ ــ أنيس منصور .

١٧ ــ محمد عفيفى .

١٨ ــ دكتور (جيفاجو) .

١٩ ــ جوجول .

٢٠ ــ (مارى شيلى) .

روايات مصرية للجيب



باقة من القصص والروايات المصرية
قمة فى التشويق والإثارة

فى هذا العدد

الثمن فى مصر ١٠٠ ص
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم